

وقد يسأل القارئ، لماذا اخترت هذا الكتاب من بين كتبه العديدة ؟ ذلك لأن موضوعه حيوي ولأنه يحتوي فلسفة فقيدها في الحياة والناس وهو خير ما يقدم في هذا الوقت بعد رحيله لأننا في هذا الكتاب نعيش هذا الرجل العظيم في تجاربه وأفكاره ونعيش مع أسلوبه القوي الرصين الذي امتاز به فلا تنفك صورة فقيدها الكبير ماثلة أمام ناظرينا وفي أذهاننا وهو يحدثنا عن الحياة والناس .. يحدثنا عن أنفسنا .. وكيف نقضي على كثير من أسباب شقاءنا ، وكيف يجب أن نعيش دليانا مع الناس .

وقد حاولت في تلخيص الكتاب وعرضه أن أقدمه بأسلوب صاحبه كما لو كان مقالاً واحداً متصلاً يكتبه هو . حافظت وأنا أنقل عنه ، على أسلوبه القوي الجزل الفخ ... وكل ما لفتني هو جمع زهور الكتاب الياقة وومضاته الخاطفة في باقة متناقة .

ويبدأ كاتبنا الكبير كتابه بالحديث عن الحياة فيقول : "فن الحياة مكانه كل مكان وزمانه كل زمان ، وهو يقتبس ليل نهار ، يقتبس مما يرى الناس ، ومما يسمع الناس ، ومما يصيب الناس في يومهم من خير ومن سوء يصيبهم في يومهم من شر . وإنت تقتبس غصبا ، ما دام إن لك ميتا ترى وإذا سمع ، وما دام إن لك رجلا تستقيم في الطريق أو تتعثر ، وما دام إن لك جسما يتوزن على رجليه أو هو يميل فيسقط ، وما دام لك تشرك الناس في حظوظهم ، فتتلقون من حلو الحياة ومنعها ..

وأنا مثلك ، رأيت من الناس ، وسمعت من الناس ، واقتبست مثلك من فن الحياة ، وقعدت ما جساني الفراغ ، على مرقب عند مفترق بعض الطرق ، أرسد الناس ..

ما أكثر ما يشغل الناس بالحياة عن أئمة بالحياة ، وما أكثر ما يشغل الناس بوسائل العيش عن غايات العيش . وما أكثر ما يطلب الناس المساعدة فيسلكون إليها سبيلا كلها شقاء . فالرجل الذي من أواسط الناس يجد خبز يومه وكساء سنه ومسكن دهره ، ومع هذا تجده شغيا بالحياة . ولو أنك كشفت أمره واطلمت على سر همه ، عجبت أمر الناس كيف يرضون لأنفسهم في الحياة اكتواء ، ولأمرتهم في الحياة تمكرا ، والحياة تجزي عند أقدامهم بالله اللعب التندق ، يجري ياردا ويجري صافيا ..

تظلم الحياة في انظمار الناس وهي ما اظلمت ، ويخرج المعلوم ثواني من ظلمة نفسه فيجد الدنيا لا تزال مشيئة والشمس لا تزال طامعة وطرق الحياة لا تزال ملأى بالناس رائحين غادين لا تخلو وجوههم من بشر أو سن ضاحك . إن الظلام الذي يجده صاحب الهم إنما هو ظلام في داخله ، ولا اثر له في الوجود حوله . هو ظلام



إيليا حليم حنا

أحمد زكي يحدثنا عن الحياة والناس

بقلم إيليا حليم حنا

تقد العالم العربي في الخامس عشر من أكتوبر ١٩٧٥ الأستاذ الفذ والعالم الفكر استاذنا الكبير الدكتور أحمد زكي .. وفقيدها غني عن كل تعريف فهو من خيرة رواد الحركة العلمية ومن القلائل الذين جمعوا بين العلم والأدب .

رأس تحرير مجلة «النهال» في سنتي ١٩٤٩-١٩٥٠ وظل رئيسا لتحرير مجلة «العربي» الكويتية حتى رحل عن عالمنا ... وكان في شبابه مدرسا بزمائل (المقصاد) و (المازني) في مدرسة واحدة قبل أن يكون موظفا بالحكومة ... وقد تقلد العديد من المناصب فكان عميدا لكلية العلوم ثم مديرا عاما لمصلحة الكيمياء ومصلحاً للصناعة ثم وكيل وزارة ثم وزيرا للشؤون الاجتماعية ثم مديرا لجامعة القاهرة ..

رحل الى الخارج مرات عديدة وزار معظم بلدان أوروبا وأمريكا وزار بلدان الشرق الاوسط والباكستان والهند وحاضر في جامعاتها وله كثير من الأبحاث العلمية التي تدور حول الكيمياء ونشرت في المجلات العلمية المتخصصة في أوروبا ...

وقد اشتهر بنشاطه المتعدد الأركان في المجتمع العلمية والفنية والأدبية .. وله طائفة كبيرة من المؤلفات العلمية والأدبية اخترت منها اليوم .. (مع الناس) ..

من صنعه .. وهو اذا قال انقلبت الارض واغير وجهه الدنيا فما عن ارضنا نحدث ولكن عن دنيا خلقها . ان الارض والدنيا جناد يقضي الناظر او يظلم ، بما يقضي عليه صاحب الهم من ضياء او ظلال . ان السعادة واحة البابل ، وراحة البال مضونة لصاحب العقل السليم ما ضمن لقمة العيش البسيطة سالفة ، وما ضمن اللباس الذي يستر والسقف الذي يقي . ليس في امور الدنيا بين فجر الحياض ومغربها شيء يستحق ان يشغل الفكر في تهازل هذه الحياة - وهو تهازل قصير - عن المتعة بما في هذا الكون من جمال ، وعن عبادة الله بالفكر في كل هذه الالام العجيبة من فؤتنا ، ومن تحتنا وقتنا ، التي هي من صنع الله رب هذا الكون الذي اليه ترجع الامور . هذه الحياة لا تصفو كل الصفو الا .. لاجنون .. وهذا حكم خلوده على علاته من عاقل لم يعرف بعد ما الاجنون .

ان الشمس لتكون طالمة ، ووجه الارض ضحوا مشرقا والبليلة يتشم زهرها ، ويغرد طيرها ، ويمشي الهوم بين كل هذا اعمى لا يرى ، اسم لا يسمع ، قد انطوى على نفسه وهي سواد في سواد ، ومن حوله حيوان الارض يرمي وهو غافل هائل . فما الذي جعل لناحياتنا هذا ، صاحب الهم حظا غير حظ نبات الارض وحيوانها ؟ انه العقل . انه العقل الذي يقضي ما به على الكون ، وقد يكون بياضا فيجعل منه سوادا او يكون سوادا فيجعل منه بياضا ... ويصور العقل للنفس صورة قد تأنف مع حقيقة الاشياء قليلا وقد تأنف كثيرا او لا تأنف ابدا .. والعقل كالجسم يشاء على ما يهود والعقول تربي بالمعدة كما تربي الاجسام ويروض الجامع منها حتى يستطاب مركبا ويوتق به هاديا .. وهووم الرجل قد تتصل بمناخيه ، حدث معنى وأنتفض بطل العقل يستترجه اجترارا ، كما تسترجع الاقتار ما بليت من طعام ، ثم هو يلوكه ويلوكه ثم هو يندؤه ثم يعيده .. فاذا ملا به تهازل جاءه الليل فملا به ليله واظار به نومه .. ثم هو يصحو - اذا نام - مريض النفس مريض الجسم مشئت الفؤاد .. وتسال ما دواء هذا فيقولون الملاقاة الياب على كل يوم من ايام الحياة معنى ... اذكر ان * نوبت جورج * رئيس وزراء الانجليز الاشعر في الحرب العالمية الاولى ورأى والدهم الى النصر ، كان يلعب (الجلف) مع صديق له في الريف وجريا وراء الكرة من حقل الى حقل ، وخرجا من حقل ونسى صاحبه ان يثقل بابه .. فعاد السياسي الضخم ليثقل الباب . فلما اغلقه قال لصاحبه في اذنه * لقد تيموت ان افلق من ورائي كل باب مرقت منه وفرغت * يشير الى ابواب الايام والسنين .

وكما تتصل هموم الرجل بمناخيه تتصل كذلك بمستقبله ولا اتول بحاضره تليس في الدنيا حاضر ، انما

هي ساعة تستقبل او ساعة تستدير .. ولو رددت هم الناس بمستقبلهم الى الفعالات التي انشأ الاول لردتها الى الخوف .. الخوف من المستقبل .. والخوف انفعال نفسي سليم جميل .. اننا نخاف فنحذر فنطلب السلامة .. وصاحب الهم يخاف ، وحق له ان يخاف ولكن ليس من حقه ان يجل من خوفه ذرا .. ومن اي شيء يدعي ؟ من شيء في التيب غير منظور . وهو شيء مقدر ، وقد يخطئه التقدير . قرأت لرحالة مضى يصف ما كان له ولاصحابه من مشقة . وكان في طريقهم نهرس فاحتوا له واخذوا يستخون الخطط ليعبروه وهم لم ياتوه واعينهم الحيلة بعد ان اجهذتهم قلما جاءوه وجدوا عليه ... جيرا . اني من تلك الساعة لا اكاد اخطئ للمستقبل ابدا .. وقد ينمى الاق البعيد ويتجم ، ويتجهج له النفس وتأخذ تستغل بالمستقبل المنذر حتى يصبح اشتغالا ذرا وغما ، فأقول لها : يا نفس ، لا تجزعي حتى تأتية قلل على النهر جيرا .

ومن الناس من يهينه الهم فيكتم .. وشر الهم الكتمان . انك قد تلقى الهم العقل كما تلقى المعدة الحجر ، او كما تلقى طعاما غير سائق ، فلا بد له من خروج . والهم يخرجها صائحه قشقة لصديق : فاذا جاءك صاحب يشكو فاستمع لما يقول واصطبر على ما يقول . انه الحجر الخبيث يقضي ببقية وصديقه فصاره وعادته على زيادة الفيش ، ولو لم يكن منك ما تقول به وما تصح .

ومن الناس من يهينه الهم فيداره ، وما تنفع مع الهم مداراة .. اجلس الى نفسك فادرس همك .. وان شئت فاجلس الى ورقة فخط فيها ما تجد منه ، صفه ، حظه ، تتبع اسبابه الى اصولها واطلب غاياته . وزنه وعده كما وزن وتمد الاشياء .. وانظر من اي جانب ياتيك السوء غذا ودير له الدفاع عند اللقاء . واعتدك سوف لا شك يخفف عنك الهم التقليل ويذهب الروح مما تخاف .. انه لا اقل ولا اروع من الهم اليهم فازل عنه بالفكر ابهامه يزل عنك بالكشف روحه .

ان عندي نصيحة لمن اعياه الهم .. ان يخرج ساعة عن مدينة الاحياء الى مدينة الاموات . يحادث اهله .. وانا ضامن له انه سوف يموت وقد ذفن عنه في حنية من حنايا تلك القبور .

وصحة الناس امر لا حيلة لانسان فيه .. ولقد اذكر قوله قالها بعض فلاسفة الاغريق : قبل ان يعرف الاغريق ما التوحيد ، قال : لا يستطيع ان يستنق عن صحة الناس فينفرد بنفسه ويمشي وحده الا الوحوش والالهة ... وليس ادل على حاجة الناس الى صحة الناس - بصرف النظر عما يتبع ذلك من فوائد - من ضيق اغنياء عرفاتهم ، ضيقهم بانفسهم ، على الشراء الواسع ، وفي القصر المتيف الكبير ، تحيطه الحدائق

وتتقف عقله ، وتتقف قلبه ، وجميع الى العرفان الحكمة ، هو اسعد رجل على هذه الارض ، وهو سعيد في شعبه وجوعه . سعيد في عريه واكتائه . سعيد ما بقي له شعاع عقله ودفع قلبه وتفتح بصيرته .

وننتقل كاتبنا العظيم من الحديث عن « الحياة مع النفس » ثم « الحياة مع الغير » الى « روح الجماعة في الناس » فيقول : ان المجتمع افراد ، والافراد لهم مصالح متفردين ، ولهم مصالح مجتمعين ، والاطلاق في صالح الفرد يضر الجماعة . والاطلاق في صالح الجماعة يضر بالفرد . واذا كان لا بد من موازنة ورسم حدود الفرد وحدود الجماعة . وهذا هو القانون .. فالذي لا يحترم القانون ، طوعا لا كرها ، يفتقد روح الجماعة .. ولكن القانون لا يمكن ان يشغل كل شيء ، ولا يكفي حتى مع طاعته اذا لم يكن في الناس روح الجماعة . ان الجليدي الإنسانية في حاجة قبل القانون وبعده الى عقل الانسان وايمانه وفوقه السلم وسلوكه المبني على الصداقات السليمة . وغرب امثلة بلور لا يحكمها القانون وتكون متنافية للروح السلم والعدلات الطيبة كذلك الامور التي لا يرامى فيها آداب الطريق ، قال : ان الطريق هو المكان الوحيد الذي يلتقي فيه الامة من كل الطبقات فقيرها وغنيها ، عاليها وجاهلها ، شبيها والشيب ، وهو معرض لاختلاق الامة عظيم . واثت ان تولد بعلوم لا تعرفهم فانفس في طرائقهم تعرف عنهم ما لا تملك اياه الايسام تفهيمها في التفنن او الكتب تشرعها السماعات مما يكتب الناس عن الناس .

وفي حديثه من روح الجماعة يحدثنا عن حب الوطن ، والزراعة ، والبطولة ، فيقول : حب الوطن ككل حب ، وكل عاطفة انما خلق ليكون غطاء لهدف من اهداف الحياة ، فحب الرجل المرأة هدفه اتصال النسل .. وحب الام ولدها هدفه حفظه والبقاء عليه حتى يشب ويتوى وحده على العيش . وحب المرأة وطنه هدفه احاطته هو واهله بسياج يدفع عنهم اسباب الفناء ويسد دونهم مداخل الشرور ويكفل لهم الحرية والحياء الكريمة والمساواة . وحب الوطن ليس معناه ان اكرد او انصب ضد اوطان الآخرين . فان من دعا « الحرية والاحشاء والمساواة » وقصد بها ان تكون في اهلهم دون اهلهم الارض وغدا الاجيال بكل هذا ليكون القادم اقل سما من الداهب ، فهذه وطنية شاذة مضللة ، خرجت عن ان تكون حبا للوطن ، الى ان تكون طمعا وجشعا واثرة وانانية وظلما كريها مهما زينه وزوقه . ان الحب عاطفة كريمة لا تلتف مع الظلم ولا تلتف مع القدر وليس من ضرورتها كراهة الغير .

ويشطر من يفهم من الزعامة : الزعامة السياسية وحدها فهناك في المجتمع الانساني صنوف من الزعامة

والمرء حر بينه وبين نفسه .. ان انطلاق الفكر لا يكون كاملا الا بين الانسان وبين نفسه . وذلك لانه شيء خبيء لا تراه العيون . ولو ان الميسون رآته : ولو ان الانسان قام بينه وبين نفسه قريب يطلع على ما يقول هو لنفسه وما تقول ، اذن لطاق الانسان بنفسه ونطاق به الوجود .. والانسان لا يقول ما يفكر فيه لتفاهته ، او لسخافته او لسذاجته . او مما لا يقال .. فاذا هو خرج بالفكر الى حيث يكون الناس ، ضمن يفكره بسين الناس لانه لا يكون له من الحرية بعض ما كان له بينه وبين نفسه . ومن اجل هذا غاضق المرء بالرقباء وغاضق بالعلنة الظالمين .

والفكر كالطية يركبها المرء احيانا لثاية وحيانا لتبر غاية . او هو يركبها للجد احيانا ، والظهر احيانا . او هو يركبها مرة وحيلها مشدود ، ومرة حيلها على غاربها . مرة يعضي به الفكر الى حيث يريد ان يعضي ، ومرة يعضي به الفكر على هوى الفكر مضيا . والفساد في هذه الافكار ما تجتره اجترارا وتدور حوله وتدور دون ان تصل الى نتيجة حاسمة او تجد مخرجا من ضيق . والتوقع الطيب من الفكر هو ما تحل به العقدة وتتساق اليك فيه الفكرة النادرة ..

واخطر الافكار ما يحل العقدة فيما يشاء ويسين انفسا ولكنه لا يطلعها في الحال فيما بيننا وبين الناس وهذا هو اشبه شيء بالاحلام ... والذي اراده لك هو تفكير البقطة على الوعي وعلى القصد ويلجأ والى غاية تقوده ، وتقوده حيث تقوده لتجني من ذلك نفعا او لتحل معضلة وهي معضلة بينة الحدود ظاهرة . وهو فسكو يحاول ان يجعل من المنطق الى غاية اداة . وليس كل الناس على هذا الفكر بقادر ، وليس كل قادر عليه بصائب ، ومن اجل هذا هم كثيرا ما يهزبون منه الى فكر الخيال وفكر الاحلام . وهذا الفكر فكر العمى وفسكو الوعي وفكر الحكم لا يصح في الافهام وخامسها من مخزون العرفان ومخزون التجارب فارغ .

ان الرجل من يوم ولد ينظر ويلاحظ ويتفهم والى جانبه الذاكرة تحفظ ويتركه على السنين عنده محصول يجير له انه استفاد من زينة واستفاد من دنياه . فمن حصل هذا العرفان وحاصل هذه التجارب يستمدل الفكر فعندما يأخذ يعمل على معد حاجته . ومن اجل تفاوت هذا الحصول تتفاوت الناس في القبول .

والرجل المثقف ، بقرا ، يطلب في القراءة تمرات المعقول وارث بني الناس الذي خلفته الاجيال على القرون ، وهو يدخر كل هذا في عقله ، وهو يطويه في أنطقه ، فاذا نظر الى الاشياء ، او حكم على الاشياء ، انظر وحكم بعين نفسه ، ويعيون الف ممن قرا لهم في حاشر الزمان وغايه .

ان المثقف ، التام التثقف ، الذي تتقف حسه ،

عدة ، في التطاق الضيق البالغ الضيق وفي التطاق الواسع البالغ السعة . ففي اصغر وححدات المجتمع - في الاسرة - زعيم . وهو ليس دائما بالزوج . فلزعامة صفات قد لا تتوفر في الزوج وتتوفر في الزوجة ، وكثيرا ما تكون زعامتها خافية تلك عاطفة الرجل فتجعل منه عبدا : وقد يلند هو عيودته وينعم فيها ، وقد تخفى عليه عيودته بحسن سياسة الزوجة ، اذ تاخذ منه القلب وتترك له الوجه : تاخذ الباطن وتدفع الظاهر ، تحفظ له اكبر ما تحفظ للكرامة ، فهو القاتل وهو العامل ولكنها تقعي في دوعه ما يعمل وما يقول ، فهي وحية وهي ملكة او هي شيطانة .

ومن الزعامة زعامة الكاتب ، ومنها زعامة الشاعر ومنها زعامة الفيلسوف ومنها زعامة الرجل الروحي الكبير الذي احترم ما عنده من المعاني معنى الزعامة فغاندي زعيم الهند الروحي ولو لم يرم .

ومن الزعامة من زعموا الناس في حياتهم ومنهم من زعموا الناس بعد مماتهم . ومن الناس من مدغم اهل بديعة لا تجاري ، او اهل كفر تقطع فيه الرقاب ، فلقوا في حياتهم من اجل هذا عنتا ، وناشوا من غير جدوى ظاهرة فشيوا ... فلما ماتوا بشوا من بعد موت ، يعنوا افكارا حية ، وكرام صائبة ومبادئ عالية وفلسفة صادقة ، وخطوات عظيما من خطى التقدم الانساني ظاهرة غير متكررة ، وبنت ذكرهم من بعد خمول في كل ارض ، واضاعت شعوبهم همدى الشمال في كل سبيل . قد كهم ان تكون منهم في حياتهم شعوس ، ولكن كسفها الناس ... هؤلاء الزعماء لا تراهم يسرون في الناس في حياتهم على الارض ... ولكن تراهم يسرون في موكب التاريخ فوق رؤوس السنين والقرن ، وهم من بعد شقاء الحياة في كتف الله تاصون واضون خالدين .

والبطولة توجد بكل ارض ، وفي كل زمان وليست امة تستأثر بالبطولة دون امة ، ولا دين دون دين ولا لون دون لون . والبطولة هي خروج عن المألوف في كل صفة حميدة وان يجاوز المرء فيها الطوق الذي يحمله الانسان ... وبطولة الارباع افر من بطولة الاجسام واندر وهي امتنع مظلمة واصحابها هم اشقى ، واشقى كثيرا . قزات من سقراط كيف قال ما قال ، وكثره الاثينيون ما قال ، فانهوه بفساد الرأي وبافساد النشء وبانه لا يعبد الالهة التي يعبدون ، ودافع عن نفسه ودافع عن رايه ، وقال انه لو اطلق سراحه لعاد الى ما من اجله استأنفه وجسوه وحكموا عليه بالموت . وهيا له اسدقاه سبيل الهرب فلبى وشرب اخر الامر كاس السم التي قد له ان يموت بها ، شرها بين جمع من تلاميذه احاطوا به بقلوب محملة وآعين دامعة فما تكس او تعلم

وخل يشرع لهم الحجة بالحجة سبررا شرب الكس حتى رفعها الى شفته وشربها في يبرود كمن يشرب شرابا سائنا ومات هادئا مستسلما .. فهذا بطل الفكر الحر والرأي الحر ، وهو بين الناس شبه عزيز . ان الانسانية ما كان لها ان تتقدم لولا الرأي الحر : لولا الرأي المر والبطولة فيه . على ان البطولة من بادية وخافية لا تكسب من الناس شيئا ، ولو انها كسبت ما كذلك كانت . ان اكثر الابطال لا يدري انه البطل وهو يخرج عن الحياة وهو لا يدري ما الذي احلته فيها .

وليس في طلب حسن السمعة وطيب الاحدثة في الناس ما يعيب .. ولكن في الحياة مواقف اذا اشترى الرجل منا فيها حسن السمعة بين الناس اشتراء بمن باعظ ، او دفع فيه من الاشياء القوالي ما يبجل عن ان يكون له لمن .. وليس في طلب السمعة الحسة ما يعيب الا ان تصبح غايته لا وسيلة .. ان الفرد منا له قيمتان ، قيمته في ذاته وقيمه عند الناس ، وهما قلما يتفقا . والفرد منا قد يهتم بسمعه الجاري عند الناس ، ولكن يجب عليه وهو في سبيل ذلك الا ينسى قيمته الذاتية ، وسعره عند نفسه ... ان اهتمام المرء بقيمته نفسه عند الناس دون قيمته عند نفسه ، يؤدي به ، اذا هو غلا فيه ، الى مخافات لا حصر لها ، ويؤدي به الى طلب المظاهر القمعة التي لا يملؤها الا الهواء ويؤدي به ايضا الى اضماعه نفسه بالترور .

وينبئ (ادينا المالم) كتابه بالحدث عن الناس بين مايعيب ومايخرمهم ، فيقول : كلنا متوزعون مششون بين ماغيبنا وماخرشنا ، نذكر الماضي فنهو اليه بقلوبنا ونذكر الحاضر فربطنا به منطقتنا ، ومنطق الحياة ومنطق الاحداث الجارية ... وقد يستبد الماضي ببعض القوم فيعيشون فيه حين يصبحون ، وحين يمسون ، وحين يعملون اذا قرأوا قرأوا القديم ، واذا استفتوا استفتوا القديم ، واذا تفسفوا فقليلة القدماء ، واذا علموا فعلم القدماء ، واذا تأدبوا لم يجدوا لثير القدماء ادبا ... ومن امثال هؤلاء قوم من ارباب اللثة يودون لو احيوا بيتنا لثة زهر بن أبي سلمى والحسارث بن حلوة وان يحويها بتمامها ويمز عليهم غراب الكم ان يقضي عليها الزمن بالموت .. فهؤلاء يعيشون مع زهر والحارث على بعد ما يتيمنا من قرون وهم يؤمنون بان زمانا عاش فيه زهر والحارث لا بد عائله وعائلة بدادوته وعائلة خيامه . واذا ربت على اكاتهم لتوقظهم من احلامهم لتقول لهم ان ما فات مات ، وليس الى ماضي الایام من سبيل ، فذكروك تذكير الایله الجاهل بان قيم الاشياء ثابتة لا تتغير بتغير الایام ، ولا تنقص بانطواء السنين ... وهي كلمة بشوئها في غير موضعها .

وكما في الادب والكتابة كذلك في السياسة .. وفي المجتمع .. في علاقة الناس بالناس ، وعلاقة الاسر بالاسر

اخت الشمس

الى صاحبة الصوت البتجي هنا الصالح

انسا سكرنا بلا خم ولا غيب
افدي بروحي دموع الكوثر العذب
بالشعر ، بالطر ، بالانداء ، باللب
نشوى ، ودمعة في هزة الغضب
هلا رفقت بهذا الخالق الوجيب
ثم استغلق على اذكي من اللهب
فليس يخلق الا خلق مضطرب
شر الصائب ان يتجسو من التعب
ورحت اسبح بين السحب والشهب
ورق شدي ، فهل يمشي ما نسي
ما الفرق بين رحيق الفن والآدب
وجه طويست على اطياف هدي
ياشمس غيبي ، فاخت الشمس لم تقب
وصفق الحجر من زهو ومن طرب
وانت اعجب ما في الروض من عجب
ذكي فتصل

يا حلوة الارز ، بل يا حلوة العرب
حاتت على الكوثر الصافي جواتنا
من جنة الخلد هذا الصوت بغيرنا
يموج في صلوات الحب دندنة
امنيت بالسحر لا انساب في خلدي
يا ويح قلبي كم اغنى على برد
ماذا فعلت به ، ماذا فعلت به
استغفر الحسن ، لا فرت متاعبه
اولا عينك ما حرت اجنحتي
يا حلوة الارز طلبت فيك قلبي
الفن يجعنا روحا وعاطفة
ايمان سرت تلقائي بسمته
اقول - والافق فيه ماتت نباشته -
ترافق الليل الا غنيت من فرح
الفن روضي نفسي كله عجب
يوانس ايرس - الارجنتين

يقومون الحاضر ، ان الزمان لا يدم . فشمس اليوم هي
شمس الامس ، والارض هي الارض ، والسماء هي
السماء والهباء هو الهباء ، عاش على ظهرها فرائعة او
قباصرة ، وعاش خلفها او ملوك ، وعاش ارستقراطيون
او ديمقراطيون ولكنه الفكر الانساني يلقى عنشا
شديدا من حاضره فلا داعي لزيادة عنته واتقال قيده
باضافة قيود قوم عاشوا في الماضي . . . لا لشيء سوى
انها قيود عتيقة اكسبها القدم جمالا وجلالا .

ان الماضي يستطيع ان يعين الحاضر ناصحا ، ففي
الاشياء جواهر امسية كاللاس لا ياكل منها ولا يفسد
بذوق نورها الزمان ، ولكن الماضي غير ذلك اذا هو
فرض ارادته . انها اذن ارادة اموات تريد ان تتحكم في
احياء . والحي اليوم ، بما مهله له لعلم ومهدت له
المدنية ارجع رجلا ووسع افقا واقدر على فهم وقائع
حاضره التي حجب التراب دونها عين القدماء .
والى هنا تنتهي جولتنا في فكر ووجدان ادبيينا
العظيم ، استمعنا اليه وهو يعالج النفس الانسانية
بمعناها الشامل في بساطة ورس ، وهو يرسي قواعد
للنظر الى اللات ثم للتعامل مع الناس تاملا عقليا سليما
شوم على التعاون والتكيف وحسن الفهم .

ايلى حليم حنا

القاهرة

وعلاوة افراد الاسرة الواحدة فيما بينهم لقد تغير
بالزمن من المجتمع بيئته المادية ، وتغيرت ظروفه
الاقتصادية ، ودخلت اليه صوفا جديدة من المدنية ولا
يعقل ان تبقى بعد ذلك قواعد المعاملات واحدة ولا الحقوق
واحدة ولا الواجبات ، وان حقوقا كانت في الامس جوازها
اصبحت بحكم التطور الحديث وجوبا .

والمعادن لا يمكن ان تظل باقية سائكة كما هي ،
وكل ما وراءها وكل ما تحتها يتحرك . والمعادن لم
يكن ازيلية ، فقد كانت قبلها عادات حرص الناس عليها
زمانا ثم اقلعوا عنها بتولد الانسان وبتعاقب الاجيال .
في المحافظة على القديم بعض الوفاء ولست
ابالي بالمحافظة على قديم لا يثوب على الحاضر نفعا .
كرجل دعانا الى مشاء في جنح ليل وعاد بنا مائة سنة الى
الوراء فاضاه لنا الشروع مكان الكهراب ، وفي اخواه هذه
الشروع وهي راقصة اكلسا القديم ايضا من صنف
باطلما ، وكان لمواطننا من كل هذا اشباع وكان لنا في
ذلك الساعات امتناع اي امتناع . ولكن ما كان يصح في
الانعام ان تبقى في ضياء هذه الشروع الى غير اجل . .
كان لا بد من استيقاظ فاستيقظنا ، واجريتنا الحياة كما
يرشعها الحاضر وبقهرها الواقع .

ان الذين يلمون الماضي قوم ظالون وكذلك الذين

في مستطانه التفرغ لشؤون الأدب وقضاياها ، ومن هنا
تأكدنا مجدداً ، لا على أولوية الأدب وحسب ، وإنما
على استمرار تصعيد كاتباته الكبير ، قبل ، وأثناء ، وبعد
تولييه مشاغل السفارات .

وأما نشر ما انطوى من أدب نظير زيتون ، رحمه الله،
فهممة لا اخالتنا قادرين على التحلل من مسؤولياتها، لا
سيما متى توفر في ايدينا ما يمكنه ، لو نشر ، لقاء المزيد
من الاخوة على جوانب خفية من عطبات الرجل ، وعلاقاته،
وحرصه على الوداد والصدقات التي حبسها رسامته
الوحيد ، في زمن كادت ان تصبح فيه رابعة المستحيلات .

وفي ذمتي رسال مطوية ، لتظير زيتون ، كان قد
وافاني بها ، في فترات زمنية متقطعة ، وبمناسبات ادبية
ومصحفية عزيزة ، ارى من حق القارئ العربي ان يشاركني
متعة النظر فيها ، واستشفاف معاني الاخاء القيم ، واللوان
الأدب الاصيل ، من خلال مطورها الماثمة الرائعة .

الرسالة الاولى :

أما أولى رسائل نظير زيتون الي ، فهي مؤرخة في ١٠
تشرين الأول - اكتوبر ١٩٦٢ ، وسبب كتابتها التي كنت
قد واثقتها بنسخة من كتاب « ادبنا وادبنا في المهجر
الأميركية » لصديقي الحبيب الشاعر المهجري الكبير
الاستاذ جورج صيدح ، بتكليف من الاستاذ صيدح نفسه
الذي يقيم في باريس ، اذ طلب مني ان اقلل اثناء عودتي
من زيارتي للقاهرة عام ١٩٦٤ بضع نسخ من كتابه المودع
لدى صديقنا المشترك الامثل الاستاذ وديع فلسطين الى
بيروت ، وان ابعث بها الي عدد من اخوانه ، وفيهم
المرحوم نظير زيتون ، نزيل حمص آنذاك .

وطببعي ان اخط على نسخة الكتاب بمباراة اهداء
نيابة عن المؤلف وان ارفقتها برسالة اخوية اعبر فيها عن
تقديري لأدب نظير زيتون ومكانته الفكرية ومعرفتي القديمة
به منذ ان كان صديقنا الكاتب الكبير الاستاذ جان كميدي
يفسح لنا في المجال على صفحات مجلته « الرسالة » ، كما
أرفقت بالرسالة ايضاً نسخة من ديواني الاول « دم وقم »
الذي كان قد صدر عام ١٩٦٠ بطبعة ثالثة جديدة ، فكتب
الي الاستاذ نظير زيتون الرسالة التالية :

عزيزي الاستاذ فوزي ،

اهلا بالكاتب وما حواء ، وبالادب يوح شلاه ،
وبالخلق يتلاقى سنه ، وبالشر يصوغ رؤاه .

وبعد ، فقد كان لرسالتك الكريمة وقعها الجميل
في قلبي ، فحفظت لك هذا اللقطة الاخوية التي دلتني على
ما تحلطني به من رفيع المزايا ، وسري السجيا ، وما اني
امد لك يدي ، وقد بسطت عليها ودي ، وهو ود ليس



نظير زيتون

نظير زيتون ورسائله المطوية

بقلم فوزي عطوي

حينما قرأت في عدد آب - أغسطس ١٩٧٥ من « الاديب »
قول صديقي العلامة الصغير الاستاذ اكرم زعيتر في برقيةته
الى فتياد الادب والخلق الرفيع نظير زيتون : « اعزني
ببائك ، وبولتي في الادب مكانك ، وخذ مناصب الدنيا
كلها » ، شعرت ان الاستاذ اكرم زعيتر سيقتني الى اثنين :
اولهما : تأكيد اولوية الادب على كل منصب دنيوي ،
وثانيتهما : ايشاره بدافع من وفائه العظيم ، نشر ما انطوى
من ادب نظير زيتون الذي كان فريدا فيما اصطنعه من
اسلوب يدكرنا باننا كان يصدر ، فيما يكتب ، عن المنهل
العلب الاصيل .

أما وقد اعتزل الاستاذ اكرم زعيتر عمل السفارفة،
فذلك حق من حقوقه بعد ان وفي انسلط الجهادي سبيل
قضايا العرب ، وفي طبعها قضية فلسطين ، وأما ان يعتزل
الادب ، فتلك قضية فيها نظر ، لان قلم اكرم زعيتر هو
أحد أجبل اقلامنا العربية الماصرة ، ولان عليه وادبه وسعة
افقه الثقافي لما يلزمنا بمطالته بالزبد من العطاء الفكري
لا سيما وقد اعفى نفسه من مشاغل السفارات ، واصبح

بالجديد ، وقد طالما جمع الادب بين القريب والبعيد ،
وتعارف الارواح اقوى من تعارف النظرات والاشباح .
وقد شكرت لك اجزل الشكر ما ارسلت به الي من
هدية « صيدحية » زادت قيمتها بما طبعت عليها من يد
بالفضل ندية تشكرنا للولمعيدنا صيدح الطيل ، ولحبينا
وديع فلسطين ذكري الخلق النبيل ، والادب الاصيل .

اما ديوانك « دم ودم » الذي تكرمست به علي ،
فيؤسفني اشد الاسف ضياعه في البريد ، ولم يكن من
شيئتي الا ان ارد النحية باحسن منها ، فكيف يجوز ان
انتساعها واصرف النظر عنها ، وعلى كل حال اني اتمتع
بديوانك الجديد (بنفاد والنوار) وارجو ان يكون حظه
في البريد خيرا من حظ اخيه (التقيد ...)

اكرر لك تحياتي الاخوية مقرونة بالشكر ، والولاء
البنّاني ، والاصحاب السخوي . ولذا كتبت للعزيرين صيدح
وفلسطين قلم وزد تسليما ،
واسلم يا رعاك الله ليخيك الحب .

الرسالة الثانية

وفي صيف ١٩٦٣ صعد ديواني الثالث « بنفاد والنوار » ،
بمعد الديوانين الاولين (دم ودم ١٩٥٨ - ١٩٦٠) واشوع
المعد (١٩٦٢) ، ولعلنا الديوان قصة طريفة ، فقد جعلت
غويانه « دم النوار » ، لكن الناشر ، ولاختيارات تجارية
ملائمة في تلك الايام جعل العنوان « بنفاد والنوار » ، فكان
لا بد من التبول بالامر الواقع لتفتي بان الميرة ليست
للعنوان ، بل للمضمون ، وان يكن العنوان قد احدث
الاثر العكسي كما كان يرمي اليه تآثر الديوان .

ولقد اهديت الاستاذ نظير زيتون هذا الديوان
الجديد ، فمهد للكتابة عنه برسالة مؤرخة في اول آب
١٩٦٣ قال فيها :

يزري الاستاذ فوزي ،
نحية عربية ودية ،

وبعد ، فكنت اشعر انني ضمت في ذاكرتك ، كما
تضيق الاشياء الصغيرة في القاموس المحيط ، ولكن عندما
أطال على ديوانك « بنفاد والنوار » ، ورسالتك الرقيقة ،
تفتت عن نفسي هذا الشعور ، فشكرا لك .

ولقد طلبت الي ان امير عن رأيي بصراحة في ديوانك
الجديد ، فنزلت على رغبتك ، وكتبت ما رأيته حقسا
وواجبا ، ولم اشأ ان اجامل قارئ مرأيا ، او اتقند
مجانفا ، كما درج معظم النقاد .

ان لك مكانة في نفسي ، وان لك مستقبلا يساما ،
اذا شئت انت ، واعتدبت الي طريقك الذي يتجلى ضبابه
شيئا فشيئا ، تتسلقه امنا مطمئنا ..

والهم في الموضوع ان دواستر لديوانك كانت دراسة
اخوية مشبعة بروح الحب والاخلاص . فانا اكبر منك
سنا . اذ نوت على الستين ، ومررت بتجارب كثيرة لم
تمر بها انت ، وكانت تجاربني في الحياة والادب عميقة
واسعة شاملة ، وكان علي ان اخضر لنفسي باخلاصي
للاخرين .

فاذا كتبت ، كتبت عن رغبة ، وهوى يجتلبني الي
الكتابة . اني القى كل شور عشرات المؤلفات ، فانصفح
وانصفح ، ولا يفتح علي بكتابة كلمة : ثم اراني مستهدفا
لسخط اصحاب الهدايا .

اني اتوي نشر كلمتي في ديوانك ، ولكن ان ادفعها
للنشر الا بعد سماع رأيك ، ولذلك تراني بانتظار جوابك .

اذا كتبت الي اخينا وعميدنا الاستاذ صيدح ، فبلغه
مشكورا تحياتي وشوقي ، ومنلها الي الرجل الكامل الذي
جعله الله من طين الجنة وديع فلسطين ، واني لك دائما
الصديق الحب ..

وقد اضاف الاستاذ نظير زيتون هامشا الي رسالته
هذه على الشكل التالي : « حاشية لغوية : استعظمت في
رسالتي هذه لفظة « نوت » ، والمعالج لم يوردها ، بل
قال : « نوت » ، مع ان الثلاثي واوي العين : (نأف
نوف ، نؤف) . فلماذا قلنا : نيف ؟ هذا يدل على ان
معاجنا تحتاج الي معالجة نفس » .

ولعل استاذنا العلامة محمد العدناني يفتني في الامر ،
خلمة لغة والادب ، وهو المعجم الموسوعي الضليح الذي
نهل من معينه ، كلما اشكل علينا وجه من وجوه القول .

كما انني لم اوافق الاستاذ نظير زيتون ، رحمه الله ،
برأيي في كلمته ، بل دفعتها الي المطبعة ، وظهرت في الصفحة
الادبية التي كنت يومذاك اشرف على تحريرها في جريدة
« بيروت المساء » ووافيته بنسخة منها فور صدورها .

الرسالة الثالثة

وبقبل عيد الميلاد عام ١٩٦٤ ، فبوابتي صديقي الاستاذ
نظير زيتون ببطاقة معايدة تمثل منظرًا طبيعيا جميلا لادى
نواحي مدينة حمص . وعليها رسالة لطيفة يقول فيها :

الى الصديق الكريم الاستاذ فوزي عطوي ، وعاد
الله وابقاءه ، ومن غيثه سقاء قاروا ،
يزغ القدر فاضحك يا ديب ويا وهاد ، واسكني
الطيب يا ازاهر ويا اوداد ، فجدنا العيد عيد الميلاد ،
راس البشر والايام . ورسول المحبة الي العباد .
وشعلة الحب والرشاد ، وينوع الصفح والوداد .

اعاده الله عليك سنين طولا متتالية ، واسبح عليك
حل العز والمعانية ، ودعاك بعينه الوافية . وحفظك

المطالب السامية : ولا زلت من العيش في هناة ورغادة ، ومن الحياة في سعة وسعادة . واسلم للادب والخلق نشيدا وفلاذ .

الرسالة الرابعة

ثم ان الاستاذ نظير زيتون ، لما اقبل عيد الفطر المبارك عام ١٩٦٦ بعث الي برسالة مؤرخة في ٢٥-١-١٩٦٦ ، يصفها همة كريمة بالعيد ، وشكرا على مجلة «رسالة التوبة» التي كتبت . رئيسا لتحريرها ، والتي طلبت من المسؤولين عن توزيعها موافاة قفدينا التالي بها في حمص ، بصورة دائمة ، وقد جاء في الرسالة المذكورة :

الي الاخ الكريم الشاعر النائر الاستاذ فوزي عطري وعاء الله بالآه ، وافاض في قلبه من عياله ،

سلام كندي الفجر ، ومير الزهر ، ولالة البدر ، وشاشة الربيع في بشاره الخضر ، وفلالته الزهر ،

وبعد ، فما هو عيد الفطر المبارك قد اهل جلالة ، وسبط نور وجهاله ، وفتن القلوب والشوق كماله وجلاله ، فله الحمد والشكران ، ولك بدل التحية تحيان ، وعوض التهنئة تهنتان ، وفوق السماء دعاء : تتبع من الاصفرين : القلب واللسان ، ادامك الله في رفاة عيش وامان ، وعاذ من الاثم بالطارف الحصان ، واسبح عليك من الصحة ولقوة ما تقر به العينان ، وادامك رجحان للاسقاء والخلا ، والخلق الريان ، والادب التهتان .

اما بعد ، فلا ادل على ذلك الصافي ، وشعوري الضائي ، من تكمك علي بمجلة «رسالة التوبة» ، وهي نعمة من تعانك ، وقبة من تشاك ، وقطاف من ثمراتك ، ولقد كنت ابش لها ، وارحب بطلعتها ، واسرح الطرف في مناني روضتها ، واستجلي معاني روعتها . واستمتع بشبو بلبلها على دوحها ، وانهل تار من شرعتها . واجرع طورا من خمرتها ، وانلوق من عسلتها ، وانشق من عير زهرتها ، واروح النفس بنفرتها ، وآني هائلا الى واحتها ، وفي الصدر ندى نسمتها وبسمتها ، وفي خاطر ومضة شعلتها وجبرتها .

والي اذ ارجي لك الشكر واحيي . احبي معك فرسان «الرسالة» ، ورفاق الزمالة ، وحسبكم في الادب تلك الاسالة ، وفي الخلق تلك النبالة ،

ودعتم للادب العربي وردا ورحيا ، وللفكر صبحا فتيقا .

ولعل من حق القاري ، ان يكشف اشكالا لا بد وقع فيه . حين لاحظ ان الاستاذ نظير زيتون ارسل بتهنئاته الي بمناسبة عيد الميلاد المسيحي وعيد الفطر الاسلامي .

ولعل . ان لم تخش الذاكرا : اطلعت يومذاك على تقليد اخذت نفس به . في لبنان ، تجسيدا ، وتأكيذا لمآلي الوحدة الوطنية ، اذ اعنى اخواني المسيحيين بايماننا الاسلامي وهم يهتفون بدورهم بانيادهم المسيحية ، لان الاعداد الدينية ان لم تكن مناسبات للثق والقرى من الله ، ايا كان الدين الذي ننتمي اليه ، فرغت من مضامينها ، وكبت دون بلوغ الاهداف التي سنت من اجلها .

الرسالة الخامسة

وفيما يلي ما كان كتبه الاستاذ نظير زيتون عمن ديواني «بنداد والثوار» في رسالته بتاريخ اول آب ١٩٦٢ :

عزيري الاستاذ فوزي ،

سرني اني راقتك في ثورتك العاصفة المتاجرة ، الهدارة المنطفجة ، المواره المتوهجة ، المزلزلة المتوهجة ، كما طرب لي ان اراقك في انتفاضك المتلهل المتلتهل المتلتهل المتلتهل .

اجل ، صحتك في ثورتك القاصفة التي صفتها شعرا واصليتها حمما وجزرا ، وتدفقت في وصفها سيلا وجزرا ، وطلقت بها رجحانا وغمرها وغيت فيها هوارا ، وحلفت نورا ، واطلمتها لحنا وبغدا ، وولت آياتها حمرا ، وقارت فيها منافسا حرا ، لبس لكفاح نارا وصخرا ، وجلبا وصبرا ، وبشفي في القلب ثارا ، وبا له منوارا يشتم للعداء عارا ، ويرى الاشلاء وردا وزهرا ، ويظم الجراح نجرا ، ويعلق المعركة مجدا ونصرا ، ويهيب الروح الحرية قفرا ، وما ازهدده قفرا ، لم رام عزا وقفرا .

وتطوقت منك في رياض الفناء ، ولعل الهجاء ، فسمنت اهات مع المعركة الحمراء ، وشهدت الوبة السماء ، وصليت مثلك على الشهداء الابرار الاوفياء ، وتمسحت بما هدروا من دماء ، وكاتهم من بقايا الانبياء ، في اللودعن كلمة الحق الزهراء ، واشراع رايته البيضاء ، عسدي للمبشرين والتجبرين الالباء ، سقط في حومة الوغى ، وفي الثمر بسعة امل ومغنا ، وابعان وشيلاء ، وفي الاذن حليل وضوضاء . وفي الكف عطاء وفداء ، وفي الحجرية زارة ونداء وحدا . فهنيئا ايها النبلاء ، بمن حفت من ابطل حرية واباء وعلاء .

وبعد ، فان ديواني «بنداد والثوار» ، في مجموع قصائده وفكرتها وروحها ، لون من ألوان الشعر الحماسي والاصح ضرب من شروب ادب النضال العقائدي ، ولكنه يدور على محور القومية العربية التي شعارها «من الخليج الى المحيط» .

وكان هذا الطراز من ادب النضال العقائدي قد

فإذا لم نهند بالمقل الذي هو قيس من النسرور
الاهي . وميزة الانسان على سائر المخلوقات . فيماذا
نهندي ؟

انك ، يا عزيزي فوزي ، استاذ جامعي ، ولولا العقل
مستنيط العلوم والمعارف ، لا كانت الجامعة ، ولا الاستاذية .
ولماذا نبخس العقل حقه وقيمته التي لا تعدلها كل ثروات
الارض ، ولولاها لا قامت ثورة ، وحرية ، وحضارة ،
وعمران ، ولولاها لا استطاع الانسان ان يرتاد الفضاء
بجسده ، لا بخياله ، وبشق استاره ، وبفصح اسراره ،
ولولاها ، « لكان ادنى شئ من ادنى الى شرف من الانسان »
ومثل قولك :

ما للضلالة من سبيل واصح الا سبيل القتل والافساد
ولا تدري متى كان القتل والاناسيميل الى الحضارة ؟
وما هو الفرق بين الوحشية الفاتكة السفالة ، وهذه
الحضارة التي وقودها جماجج البشر ، وزيتها دماؤهم ،
ولهبها ارواحهم المتأهولة المرتفعة ..

وهل أسطع ، يا ترى ، جنيكر خان ، وهولاكو ؟
وتيبورلك ، وسواهم من الفؤاة ، واللاطين الحمر ،
والسفاحين المالبين الذين تكلموا ، وهدموا ، واحرقوا ،
وبالقوا أوروبا وتقليما ، هل أسطع هؤلاء السفاحون
ان ينشئوا حضارة ؟ ام ان المكبر هو الصواب ؟

ولكن الشاعر لا يلبث ان يقف منه غبار الزوبيعة
الصحراوية ، وتؤود اليه سكينه اللينة ، وقبلة العقل ،
قيمارش ما قرره سابقا ويتول :
هل صار تربية الله حاضرة ؟ ام ان تقبيل الشيوخ وتام ؟
و « هل » ، « هنا » ، للاستهزام الكناكري ؟

ومثل قولك :
وامنحي النار الحقود لتضدي وابسد الامعاء تحت حذاءي
فإذا تساهلنا وتسامحنا في تبديد الإعداء تحت
الحذاء ، تكيف لنا ان نسامح في النار الحقود للاعتداء ،
لا لدفع الاعتداء ..
ومثل قولك :

قل ما تشاءني ، فويا ، ظالما اني احب لئله الصغافر
وفي هذا البيت التفاتة من التفاتات « نيتشه » ،
ولغة من سوم وزيمته النسية .

ولا نخال شاعرنا ، والقومية مرتبطة ارتباطا وثيقا
بالانسانية ، بختار القوة الوحشية الغفوية على ايصال
معاني الانسانية ، فيقول انه يحب تاره الضعفاء اي بالانهم ؛
وتعديهم ، دونما ذنب ، سوى حبه لسماع اتصاليهم
وايتهم ونسجهم .. لا تدري كيف نفر هذه الظاهرة
الغريبة ، اهي هيرة ميفت بالنفس ، ام كيرة عطشت
الحس ، فامتتا ، على اصراع نخومها ورفعتها الجغرافية
وتكاثر ملاينتها ، لا تزال ضعيفة ، فهل يطيع له ان

نقش في اوروبا . يوم قامت الثورة الشيوعية في روسيا ،
منذ اربعين سنة ونيف ، ومحورها شعبي او اممي او
دولي . وندأها « يا عمال العالم اتحدوا » ، ثم الثورة
الفاشية في ايطاليا ، ومحورها قومي روماني وشعارها
« ماري نوستر » ، اي ان البحر المتوسط بشاطئه
ايطالي ، كما كان في عصر الرومان . فالثورة النازية في
المانية ، ومحورها قومي منطرق ، وشعارها « الاربعة
سيدة الشعوب » ، ثم انتشر هذا اللون من ادب النضال
العقائدي السياسي بين بعض الشعوب الاخرى التي
جنحت الى اليمين او اليسار ، متطرفة غير معتدلة .

ولا شك ان العوامل السياسية والاقتصادية
والاجتماعية والثقافية هي التي حفزت المفكرين الذين
يعالجون ازيمات شعوبهم الى وضع انظمة جديدة في تعاليم
جديدة تقلب المفاهيم الشائعة .

وكان لا بد لهذه الانظمة والتعاليم من الارتكاز على
ادب نضال عقائدي ، يوجه الشعب وينفض به ، ويجرده
من ثوب حاضره ، ويدفعه الى السر قفما في طريق
الحياة بمفهوم جديد ، ونفعية جديدة ..

ولقد عرف العرب في ماضيهم البعيد ، الشمر
الحماسي ، وكان قليلا ، ثم اتسع افقه ، فجاء عربيا ،
اما الادب القومي ، فلم يعرفه الا في القرن التاسع عشر ،
اي بعدما انتشرت القومية في الغرب ، يدل على هذا انك
لا تثر على لفظة « قومية » في معاجم اللغاة ، ولا تثر عليها
ايضا في منظوم العرب ومنثورهم ، ثم ان العرب ذكروا
الوطن ، وتقولوا به ، وحزوا اليه ، وناجوه في اسفارهم ،
ولكنهم لم يدكروا الوطنية بمعناها الشائع اليوم . فالقومية
والوطنية اذن ، اصطلاحان جديداان نقلناهما عن الغرب
بمصدرين مصنوعين ، وهذا يدل على مرونة العربية ،
واستيعابها ، واتساع ابواب الاشتقاق فيها .

واذا كنت ، يا عزيزي فوزي ، متعجبا بظافتك
الشعرية الغنية ، وبالروح العربية التي اوحى الي براعتك
ففضلت ما نضدت ، ورصمت ما رصمت ، وانطلقت صغدا
في الجور الفصح ، فاني اقف متحفيا بل مناقشا امام بعض
الخواطر التي تاهت فيها التفریط . مثل قولك :

فلسوف تنصر العروبة بالعداء ، بالثار ، بل بالثورة الهوجاء
ولقد دلتنا التجارب ، قديما وحديثا ، كما دلتنا
العقل والعلم ، ان الثورة الهوجاء لا بد ان تنتهي بنتيجة
هوجاء تهدم ولا تبني ، تفقد ولا تصنع ، تسلب ولا تعطي ،
فهل من الحكمة والقومية ان ندعو الى الثورة الهوجاء ،
وهي داء فوق داء ، ويلاء فوق بلاء ؟

ومثل قولك في التنديد بالمقل :

حين والفت ابراج ان تهسدي بالمقل ، في ساع النضال

يسمع نواحيها أي جلدتها وترويعها ؟

معاذ الله ألف مرة ، اليس هو من المتأففين عن
ثراعتها وعزتها ؟ اليس هو التفتي بالخير والتسامي
الخلقى ، إذ يقول في الديوان نفسه :

الخير يعلو عقلتنا ، وفخارنا
دين الساحة ، ديننا ، وشماعتنا

اليس هو الفاخر بالساحة والندى والجمال
والأخوة ، إذ يقول أيضا :

لبناتنا بلد الساحة والندى
بلد الأخوة ، لا يعيش محمد
لبنان ، يا نلى من القلب الذي
ما هام إلا بالجمال الطاهر !!

ثم اليس هو المتأدي ، والهاتف بالصنع ، وتبدل القصد
والشاعة ، والداعي إلى الإلفة والوفاق والفرقان ، إذ
يقول :

جرح البؤسة يستطاب
ونحن إذا صعدنا حقدود
ما شئنا حقد على متسلط
كلا ، ولا من شئنا رفس على
لا تمنح من اتعدوا سيل الأذى
والحد ، لا ألفه ووللا !

هذا هو الشاعر الذي نجحت به مرجحين ، ونصق
له معجيين ، ونصني إليه متهللين ، أنه شاعر الخير
والصنع والإحسان ، شاعر الساحة والندى والحب
الريان ، شاعر القلب الذي ما هام إلا بالجمال الطاهر
الجلدان ، وهي صفات متفرعة من مقام الخلق العربي ،
من صميم الإنسانية .

إما الشاعر الآخر ، فحشم متأدي . لهذا الشاعر
المتلا ، أنها العداوة بين الحاسن والمساوي ، ونحن
نعدو الشاعر ، وكيف لا نعدوه ، وقد أبدى عدو ، إذ قال :

« هل من رأى فيم جنون الشاعر ؟ »

إنها غمرة أعاصير نفسية ، ولكنها عابرة ، حتى إذا
هدأت ، وصفا الجو ، صفا القلب ، وسكنت الزوج ،
وتفجرا بروع خير ، وحب ، وجمال .

وهناك هفوات لقوية كنت أحب للديوان الشرق
الديباجة أن يتزود منها ، نذكر منها على سبيل المثال :
« وحدت عيناى تحدد قمة الجوزاء » ، والصواب :
« تحددان » .

ومنها : « ومضيت تبني للحد المناف الخ .. » ،
ولم يرد في كلام العرب « مناف » ، وإنما قالوا : « آتوف »
ووزن مغال للصقة : سماي ، كما علمنا النحاة
وقضية السامى والقياسى معقدة بصر حلها ، وإن كنا
نميل إلى الإخذ بالقياس في حالات معينة ..

ومنها : أمنت في قومية مربية الخ .. ، والصواب
تمدية « أمنت » بالباء ، ولا يصح في هذا المقام ، وضع

« في » مكان « الباء » . والشاعر لا يجعل هذا الأمر .
ولكن ، قاتل الله الوقت .

ومنها : « الغادرين بأمة قد اتجبت قوما الخ .. »
« اتجبت » فعل لازم : تقول : « اتجبت الرجل » . أي
« ولد له ولد نجيب » . وتقول أيضا : « اتجبت به
أبواه » ، أي ولدا نجيبا .

وهذا خطأ شاع « ذاع » وزلت به انسلام الشعراء
والكتاب ، ولم يسلم من الوقوع في هذا الخطأ إلا من عصم
ربك أو عصمته المعاجم .

قالوا : « اتجبت بشري جبران ، والفريكة
الريحاني ، وبسكتنا نعيمه ، وحمص نيب عريضة .. »
والصواب : « بجبران والريحاني وبنعيمه ونيسب
عريضة » .

ومنها : « حلا سمعت ؟ ومن سواك يسمع الخ ؟ »

ومثلا : « علي أكون على الزمان يشاكر الخ » .
وزيادة الباء في « سامع » و « شاكر » لا وجه له على الإطلاق ،
وهي إنما تستعمل بعد « كان » النفية ، أو « ليس » ، وفي
« الحال » النفي عامله ، على نحو : « فما رجعت بخائب » .

ولا شك أن شاعرنا اللوذي الفليح ما كانت لتفوت
هذه الأخطاء التي لا يسلم من الوقوع في أمثالها كبار
الشعراء والكتاب ، لولا السرعة والمجلة والدفع إلى
النشر ، قبل المراجعة والتدقيق .

وأذا كنت قد اشترت إلى هذه الهفوات القنوية
فلائي احتفيت بالديوان ونظمه ، ولاني لا أهادن في
الحرس على سلامة اللغة ، وخصوصا في الشعر ، وإن
كنت غير متشدد ، وغير متصلب ، وغير شيق الاقن .

ثم إن شاعرنا ليس ناشئا يحتاج إلى شيء من
التشجيع والتسامح ، ولكنه راسخ القدم في فنه ، صلب
العود في سلامة ومثانة ، وفي صفاء نفس ، ولطافة حس ،
وبصارة حدى ، وكان من حقنا ، بعد هذا ، أن نطالبه
بالأفضل والأكمل .

وبعد ، فإنا نستزيد شاعرنا من شعر الحب
والجمال والإنسانية . وسائر ما يمت إلى التسامي الفكري
والروحي ، وقد شأقتنا منه ومضاته المتأثرة في منظوماته
الثائرة ، نستزيد منها لأنها هي معراجنا إلى القوة
والحياة والنور ، وهي نافذتنا الملمة على آفاق الحقيقة
الأزلية الكبرى التي أبدت نواميس الحي والجماد ،
وأيتها : لا يصح إلا الأصح . ولا يبقى إلا الأصح : أما
أن تغير طبيعة الأشياء بمعارضة هذه النواميس وسوء
تفهيمها ، فهو خداع للنفس ، أو هو أبطل الأباطيل
والسلام عليك من الخلق .

الرسالة السادسة :

ويبدو ان قصة البريد قصة انزلية ابداعية سرمدية . اذ ان وما يزال . رغم التطور التكنولوجي الالكتروني الحديث ، يستخدم الحفصة المخططة لتتلق الرسائل والكتب والطرود ، هذا اذا لم تتقلب السحفا المخططة الى وحش يقتصر الرسائل ويوطئها في بطون « المروحين » الى الابد !!

وفي رسالته التالية ، شكوى من شياخ اعداد رسالة التريفة التي كنت رئيسا لتحريرها (وما زلت نظريا ، امام وزارة الاعلام اللبنانية ، مديرا مسؤولا ورئيسا لتحريرها ، رغم احتجاجها المؤقت) . فقد كتب الاستاذ نظير زيتون رحمه الله ، بتاريخ ١٢-١٦٦٦ يقول :

الى الاخ الحبيب الشاعر الناصر الاستاذ فوزي عطوي رحمه الله باله ،
سلام متأخر وشوق متبلج ،
وبعد ، فقد طالعت في رسالتك الرقيقة من عذوبة النفس آيات منعدلات ، ومن صفاء الود مسطورا متفلات ، ومن ثبل الشمال بسمت وتفحات ، ومن اصالة الادب خطوطا متساحيات ، ومن ندى الرامة ازهار متشوهات ، فها اوفاك في المودات ، وما اسعدني بما سكبت لي من خمر القرمات .

واذا كنت قد است برسانتك الكريمة ورحبت بها اجمل ترحاب ، وانزلتها من القلب في الرحاب ، وضمتها بالاطياب ، وعاقبتها بعد طول التياب « مناق الاصحاب » ، فقد سادني انقطاع « الرسالة » عني منذ خمسة اشهر ، اي ان آخر عدد سلمته هو الاول من السنة السابعة الصادر في كانون الاول الاخير ، وهكذا لم يتسن لي ، لسوء الحظ ، ان اطالع العدد الذي تكرمت ونشرت فيه رسالتي ، على ما اخبرتني في كتابك .

وبعد وصول رسالتك ، انتظرت اكثر من اسبوع على امل ان تصل الحجلة ، ولكن على غير جدوى ، ولا ادري ، بعد هذا ، هل ضاع العدد في البريد ام سوت الادارة عن ارساله .

انني ابادلك شوقا بشوق ، وارجو ان تسبح لي الغرسة ، فتقابل في بيروت انني يشتاتها قلبى ونكري . واهن لي سمانها وجوها الطليق ، فقد اصابتني في حمص ما يسى داء الكسل والاسترخاء ، وهما شر اسعداني . فانصرف الى المطامعة ، بعدما رايت القلم يبحر في يدي . والكلمة تمشي على القواطس ، فلا بهجة ولا ابتاس ، ولا امل يطيب الانفاس ، احبيك مصافحا ، واسلم الود بحرا ، وتلاذب عطرا . وللصداقة ذخرا .

الرسالة السابعة والاخيرة

ورغم محاولتنا المتكررة ، لارسال ما ينقص الاستاذ نظير

زيتون من اعداد « رسالة التريفة » ، فقد بقي البريد اللبناني والسوري اميتين على العهد ، لاقتنعهما بسان « خير الكلام ما قل ودل » ، وبان القطر ينقي عن البحر ، وان النجم يستعاض به عن البدر ، فكان يصل الى الاستاذ نظير زيتون عدد او عددين في اعداد السنة الكاملة . لذلك كتب الى رسالة مؤرخة في ٢ حزيران (يونيو) ١٩٦٦ ، وكانت هذه اخر رسالة اتفقاها منه رحمه الله :

عزيزي الشاعر المبدع الاستاذ فوزي عطوي ،
رحمه الله ،

سلام على ادبك الرفيع ، وخلقك المتبحر ،
وبعد ، فانظب الظن ، بل كل الظن ، ان كتابي الذي ارسلته جوابا عن رسالتك الكريمة ضاع في البريد او سواه ، فلقد اخبرتك فيه ان عدد « الرسالة » المنشورة فيه تحتي اليك والى أسرة « رسالة التريفة » ، لمناسبة العيد ، لم اتسلمه . ورسالتك في الرسالة الضائعة ان تتكرم بتفاد العدد المذكور ، مع الشكر الجزيل ، اذ جبه اليك .

ان العدد الوحيد الذي تسلمته ، بعد انقطاع « رسالة التريفة » نحو اربعة اشهر ، هو الصادر في ايار - محرم ، اي السادس من السنة السابعة ، فلو ان كتابي الذي انقلته اليك بعنوان وزارة المالية وصل الى يدك ، لارسلت فوراً ، دون تردد ، عدد الرسالة المطلوب ، وما اني انتظرت طويلا على غير طائل ، فلذلك جئت الان مكروا طلبتي وشكري حرسلا كتابي بالبريد المضمون ، خشية ان يضيع كما ضاع اخوه الطيب الذكر ..
اختم رسالتي بالتمنية والدعاء بنجاحك ، ورحمة الله وبركاته للادب ، وسبغا للعرب ، واسلم لخليتك المحببة نظير زيتون .

وبعد ، فهاذا كان شعور الواجب بالوفاء ، نحو ذنرى الراحل الكبير اديب المروحة المحروم نظير زيتون ، قد حملني على نشر ما نظروني من رسالته الي ، فلعل المبرر الوحيد لانتظام هذه الرسائل على صفحات « الاديب » ، كونها تدخل في نطاق الخصيصيات وخسب . وانما نعدنا الى النطاق الفكري الشامل ، بحيث يصحح من حق القاري العربي ان يطلع كما اسلفنا على جواب غير معروفة لديه ، عن ادب نظير زيتون وخلقته وفضله .

وان الشكر ليرجى مضاعفا الى مدني السفسر الاديب الاستاذ اكرم فريتر الذي حملني كلمته على نشر هذه الرسائل الطوية ، والى استاذنا الكبير اديب الذي كان شديد الحماسة لنشرها واطلاع القاري عليها في بلاد العرب ، وفي ديار الاستشراف ،

وتحية الى روح نظير زيتون ، في رحاب الله .

فوزي عطوي

انتفاضة فينيق

« .. لكن اليوم أن أريد بقي ، وباني معه الاسم العاطر الذي تفرجنا عليه ..
 « بقيت » الأديب « نموذجاً يرمز إلى حقيقة لبنان » الذي يظل يعرف كيف يخفق الوحش ،
 الذي تفجر ، يوماً ، من أعمال إنسانيته ، لكي يولد الإنسان ، فيه ، كما يحب للإنسان
 أن يولد من جديد »

فوزي معلوي

جريدة النهار

تسيم نصر

*



بعاصف من رياح الشر يذرونها
 أم أن لسن اللظى شبت لتمحوها
 وأيكه الشعر هل ماتت أغانيها
 وللمبائن قد بحت أعاليها
 وبهجة العرس قد غابت تهانيها
 ماذا عراشها لم لا ت لراعيا
 فاعين القبح في الإبداع تشويها
 كالنار ناكل ، أن تشدد ، صاليتها

لبنان ماذا دهي دنياك فارتجفت
 أهاجر الفكر عن أحضان مولده
 مهابط الوحي ، من ألوى مثابرها
 ما للتواقيس لا تشدو كعادتها ،
 وطلبة العيد قد باحت مراسمها
 وخمرة العجوة المرعى جانيها ،
 ولوحة الفن ، هل نادت بزيئها
 فأوقد الخلق فيها فتنة تهوكت

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

من الموادي التي طاشت مراميها
 وأرخست من ضحايا الغدر غالبيتها
 غرائب النهب في أخرى مخازيها
 ميدان حرب تدوي في مبانيتها
 حرب الغنصادق تحمي في مقانيها
 وبين قنبلة قدد صد مطفيها
 أو كالفنار نور الحزن كاسيها
 أيدي البناء ووشى اللوق حاليها
 فهي اللطيفة بالأقدار تؤنيها
 مشية التناك بالاعمار تنهيها
 يبيع القنص حتى ظل ضاربيها
 وكل دسكرة يجتساح ما فيها
 وقرعة الموت جرت حنق لاقبيها

يا لولة العار مما حصل في وطني
 فجدت من سلاح الحرب افتكه
 قتل وخطف وتدمير ترافقه
 (مدينة الحسن) في الشد الجويل غدت
 حرب الخنادق قد هانت لتجدها
 ما بين قنبلة تهوي مدمرة ،
 تمسي المباني كاضلال مشوهة
 وتاكل النار اسواقها بها نهقت
 اما الصواريخ رسل الموت طالسة
 كأنها التاس اتمام تملكها
 فاستقرم البقي في اقصى ضراوتها
 واستفحل الشر يقش كل حاضرة
 فنسبة الدين امست جرم حاملها

وجيرة الحي لم تسلم بحرمتها
فرجل الجار جاراً كان بادلته
وهدم الدفيع الجنون مطلقه
واشدت الفتنة العمياء ثورتها
وعز وقصف قتال راح يلهيه
فغاص لبنان في انون كارثة

* * *

تركت بيروت في قصف يزولها
فلطفت بلدي من هول ما حملت
وفيات لي هدوءاً كنت أنشده
لكنما حدة الأحداث ما برحت
فطار مني صوابي بعد هدائه

* * *

عشرون شهراً ، ولبنان تمزقه
كألمة توأم الفردوس موطنها
وكبر المحنة المأساة من فتحوا
فارض لبنان امست ملتقى مجن

* * *

وجاء فصيح الندى ، والهول منتشر
فوفر العيد جوا من سماوته
فرحت انظر بالعين التي انفتحت
انسان لبنان لم تعظم فواجعه
لولا تماديه في ادمان فقلته
وعن اصالة خلق كان يحفظها
لكنه صراع الخطب ذو ثقله
ويدفع الفسيم ، اما ضاق ممسكه
لا يسلم القدر الاعمى قيادته
ويصلح الخطأ الراسي يوطاله
مدارج الامس تخفي من روائعه
هذي انتفاضة فينبق تراوده

نسيم نصر

خرج مسرعا الى البيت يني
السفر قبل اذحام وسائل النقل
.. فاليوم الغيس والزحام على
اشده .. وفي البيت حدثت مشادة
بينه وبين زوجته لاسرارها على
السفر معه هي والاولاد .. واخذ
الاولاد في البكاء .. وجد عزت نفسه
موزما بين رغبته في السفر وحده ،
وبين تالم قلبه لبكاء اولاده .. خلع
ملابسه وقال في غضب :

— لن اسافر ..
بعد هنيهة .. قام وارادى ملابسه
ثانية وقال :

— مستحيل الا احضر نرح

ابن عمي ..
يرتفع صوت زوجته بالشجار
مرة اخرى .. ويملو في الشقة بكاء
اولاده .. يطلع ما ارتدى من
ملابسه مرة ثانية في غيب ولبسزم
.. استمر على هذه الحال ما يزيد
عن ثلاث ساعات بين شد وجلب ..
قرر ليلاة وفي اسرار ان يسافر ..
تكم تمنى هذا اليوم ليجمال شعبان
ابن عمه الجملة اللاتية به .. فهو
كل افراد العائلة الكبيرة المنتشرة
في فروع الوادي والدلتا — بحسب
شعبان .. ويتمنى ان يراه سعيدا
على الدوام ، وسيكون شعبان في
قمة سعادته في مساء هذا اليوم ولا
بد ان يشركه سعادته ..

تاهب عزت لمداوة البيت والساعة
تقترب من السادسة .. استوقفته
زوجته قائلة في توسل الحاسة
السادسة لروجة محبة ودية :

— عزت .. ارجوك دع هذا
المسح هنا ..
قال مندعشا مبطقا بعينيه
الفرحتين :

— مستحيل .. اشترته خصيما
لهذه النامية ..
قال ذلك وقلبه ينكش ، ويخف
بوزنه .. شعر بنوع من التوجس
والخوف .. دفعه ذلك الشعور الى
مداوة تقبيل زوجته وطبع القبلات

بشادلانه قائلا :
— ألم اقل بالامس انه مجنون ..
لم يحدث منذ عملت هنا ان سلم
قاتل نفسه .. لا شك انه مجنون ..
حاول عزت الاقالات من الشاوش
بالتخلص من قبضته الحديدية ..
ولم يفلح .. دفعه الشاوش الى
داخل الحجز مرة اخرى .. لاذ
عزت باحد اركانها .. جلس مقرنفا
منكمشا يرقب بقية المساجين في
خوف ورمب .. ترتمش اطرافه ..
تصطدم ركبته ببعضهما .. تصطك
اسنانه .. ينظر تحته بين لحظة
واخرى متخيلا بحيرة كونها العسرق
الزير الذي فرزه جسده ، والصق
اللايس بجلبده .. اراح مؤخرته فوق



يقام بجمعه محمد جمعه

الارض .. اقضى عيني .. مال
براسه الى الامام موصدا جبهته
فوق ركبته ..
عاد عزت يشهد الكابوس مرة
اخرى .. عاد الى الامس .. كان
فرحا مسرورا .. دخل على وليه
في العمل وقدم له الذبا بالاتصاف
قالا :
— العقب لاتجالك يا حضرة
الريس .. اليوم عقد قران ابني
عسي ..



افاق عزت من غيبوته على صوت
الشاوش الاجش بتاديه :

— عزت عيب القود .. علم
حضرة الضابط ..
ادار عزت عينيه يتفرس وجوه
من قبضوا الليل معه في الحجز ..
هو راسه مكذبا ما تشهد عيناه ..
وقفه مذهولا والشاوش يجلبه من
ذراعه قائلا في سرية :

— تعال يا اخويا .. تقتل القتل
وتحول الفرع الى محزنة ..
تبعة عزت صلتا .. عادت اليه
غيبوته .. مرة اخرى جثم الكابوس
على عقله .. مثل امام الضابط ..
سأله الضابط قائلا :
— قلت بالامس انك قاتل ...
قتلت من ؟

ثم اخرج مسدسا من درج مكتبه
.. وضعه امام عيني عزت مردفا :
— مسدسك .. لقد اطلقت
وصاصتين .. هل قتلت احدا ؟
هو عزت راسه بالنفي .. رفته
الضابط مندعشا :
— غريبة .. انكر اقرارالك
بالامس .. لقد جئت ومعك هذا
المسدس وقتل انك قاتل .. هل
تنكر ؟

هو عزت راسه ثانية وقال :
— انا .. لا اذكر .. لا اذكر ..
من جاء بي هنا ؟ .. اني واولادي
نعيش في القاهرة ..
تجمدت جبهته ، واحمرت اذناه
.. تلفت حوله ونجاة اخذ يدق
بقرنيه فوق المكتب .. اطاح
بالمسدس والاوراق التي سقطت
جميعها على الارض .. مرخ بكل
قوة ملكتها حجرته :
— لماذا انا هنا ؟ .. دعوني لزوجتي
واولادي ..

ثم استدار على عقبه نحو الباب
.. صاح الضابط :
— اقبح عليه يا شاوش ..
ثم عقب وهو يشهد المنف الذي

على وجعات اولاده .. نظرو اليوم
طويلا ينسج نهمه الاوي المقدم على
فراق طويل .. تراهى له مشوار
السفر الذي لا يستغرق اكثر من
ساعة كانه سفر الى الايد .. دهمه
شعور بالوحشة ليته واولاده ولم
يتحرك خطوة واحدة بعد .. كانه
ان يعود .. تغلب اخر الامر على
هواجسه واستوقف دمة قبل ان
تطل من مقبلته .. صالح زوجتمة
اخرى وغادر البيت ..

.. وصل عزت الى طنطا والساعة
تقترب من الساعة والنصف مساء
.. بدت على وجهه امارات الحزن
وقد فاته عقد القران .. يعرف جيدا
عادات وتقاليد اهل بلده .. وغالبا
ما يتم عقد القران في الليلة او
السابعة على الاكثر .. تحسن
المدس في جيب صديوته وهمس
لنفسه في حيرة : « يا خسارة
التعثرين جنبه » ..

استقل سيارة اخرى لتوصيله
الى البلدة .. استمع لتيهاته الى
الساقي وهو يصف مهرجان الفجر
المقام بها ، ينسج الساقي في وصفه
الاستعدادات الضخمة .. وانتهى
منها :

— كان الرئيس ابن باشا ..
قال عزت متعائلا :
— الا تعرف هل تم عقد القران
ام لا ؟

تلدت سحنة الساقي لحظة اثر
تكمه اللاذع وسؤال عزت المباشف
قال متلججا :

— لا اعرف شيئا .. سمعت ما
قاله بعض الركاب .. لا اعرف
شيئا ..

لمح عزت والسيارة تقترب من
مشارف البلدة شعبان يعيد به
جمع غفير من اهله واصدقائه
وزملائه .. غادر السيارة مندفعا
ونسي ان ينقل الساقي اجرة ..
اندفع نحو شعبان واخذه بين ذراعيه

بقبله مهللا :

— الف ميروك يا ابن عمي .. فرحت
لك وفرحتي لا تعد ..

عرف عزت ان شعبان في طريقه
الى طنطا لاحضار ليلي من محفل
مصفف الشعر .. ازدادت فرحته
لانه سيحضر عقد القران .. ويجامل
ابن عمه كما تمنى وخطط ..
تحس جيب صديوته قائلا
لشعبان :

— اشتريتها خصيصا لتحييتك في
ليلة فرحك .. ستزفود الطقات
نيابة عني ..

ذهب شعبان الى طنطا ، وانضم
عزت الى اهل القرية التي رقت
على قدم وساق تنتظر اوبة شعبان
وعروسه .. التقى عزت بعصمه
وروجة معه واولادهم .. وكل
اقاربهم ينشمو ويثوثون ويتنون جميعا
السعي لشراكتهم الانواح والمسررات
في زواج اولاده .. اخرج مسدسه
وتأكد من صلاحيته للعمل .. استعد
ليكون اول من يفتح باب السيارة لابن
عمه وعروسه ، واول من يطلق
الرصاص تحية لهما .. دخلت
السيارة اشق طريقها بصعوبة نحو
الحشد الهائل من اهل البلدة
والضيوف .. البعض تملق
بجوانبها ، والبعض الآخر جلس على
مقدمتها ، والبعض الآخر اعتلى
مؤخرتها .. وكان فوق المؤخرة احمد
الذي صاح لراى عزت :

— حمد الله على السلامة يا عزت
.. متى جئت ؟
رد عزت وهو ينزل شابا تملق
بجوار باب السيارة ويأخذ مكانه :
— جئت منذ قليل ..
وقفت السيارة .. فتح عزت
بابها شاهرا لوحة مسدسه نحو
السما .. اطلق رصاصاته الاولى
التي ساعدت في خضم الطقات التي
شوهت وجه السماء بالانقسط
السوداء .. ولم تخرج رصاصته
الثانية .. هز المدس لاجراجها

.. انطلقت واستقرت في دماغ
احمد الذي سقط مخرجيا في دماغه
.. اضرب عزت .. غامت عيناه
.. لف الدوار راسه .. سقط
منشبا عليه وبده قابضة على
المدس ..

افاق عزت وتمنى الا يلقى ابدا
.. ما بين ثانية وثانية تحول حزن
مجامل الى قاتل .. راي اللوحة
القائمة السوداء فهب واقفا ..
اندفع كالجنون .. استوقف سيارة
على الطريق مهددا سائقها بالمدس
في يده .. امره بالاهاب الى قسم
الشرطة في طنطا .. دخل الى القسم
مندفعا .. وقف امام الضابط
يصيح :

— انا القاتل .. هذا المدس
اداة الجريمة .. اسجنوني ..
اقتلوني ..
سأله لضابط مندعشا :

— قتلت من ؟
لم يجب عزت .. هالكا جالسا
ينسج بباله .. دفع به الضابط
الى الحجز وامضى الليل جالسا في
انتظار الإبلاغ عن الحادث ..

رفع عزت راسه .. تطلع نحو
المساجين وهم يقيمون في صوت
جماعي مجلجل .. قال احدهم :
— ماذا بك يا اخينا ؟ .. سمعنا
انك حولت ليلة فرح الى ماتم ..
قال آخر معلقا :

— الظاهر انه فار قديم ..
تراحت لوزت القطعة التي احكمت
الاقدار خيوطها .. انتابته نوبة
سباح وهياج عنيف .. قام واندفع
نحو باب الحجز .. اخمد بدق
بقبضته صارخا :

— اخرجوني .. دعوني لاولادي
وزوجتي .. اخرجوني ..
وظل على هذا الحال حتى خارت
قواه .. وبع صوته .. وسقط
منشبا عليه ..

القاهرة جمعه محمد جميعه

الدكتور ناجي معروف في كتبه

بقلم عجاج نويهي

العربية الإسلامية التي كانت متغلدا لأوروبا في القرون الوسطى عن طريق الأندلس . الصباح المتبر . وقد ترب الإطباع إلى ذهن المستشرق . وهو يدرس متجزات علماء هذه الحضارة . أن أرواح العلماء المنسوين إلى بلدان أعجمية هم أعماجهم وبينى على هذا أحكاما غير صحيحة ، حتى لو فرضنا أن هذا المستشرق أو ذلك ، من دابة إن يتجرى الحقيقة والعدل والإصاف . ومن هنا ، لنا أن نعلم العلم كله أن الدكتور ناجي معروف ، جزاء الله خيرا ، قد أتى بابا علميا طريفا ، لم يسبقه إليه أحد من قبل .

وليس لنا أن ننقل وننحن في صدد موضوع دقيق ، عن ناحية هي من لب اللياب وهي : الوجهة المصني الذي عناه الدكتور ناجي معروف في جمع الشيوخ من مشات المصادر والمراجع .

وأحب أن أضع بين يدي القارئ تقطين ، الأولى : أن الدكتور معروف أول ما عني به في كتابه هذا ، هو تفنيده لنظرية ابن خلدون من أن أكثر العلماء في الإسلام من المعجم . وشغل هذا التفنيذ ١٧ صفحة من مصدر الكتاب ، وتقرأ هذه الصفحات بشغف زائد ، وهي مترفة بالطرافة العلمية . ولا بأس أن أقتل إلى الأفاضل قراء « الأدب » الفقرة الأولى من كسبلام الدكتور ناجي معروف :

« لقد زعم العلامة ابن خلدون أن حلة العلم في الأمة الإسلامية أكثرهم الحجج ، وقد في « المقدمة » الشهيرة فصلا خاصا شرح فيه تلك النظرية ، وجاء بعده حاجي خليفة « التوفي سنة ١٠٦٧ هـ » حجرية فنقل نظرية ابن خلدون بجلالها ، وأدعها كتابه « كشف الظنون » دون أن ينسبها إلى ابن خلدون . وجارها في ذلك بعد قرون جرجي زيدان ، وأحمد أمين ، وفيلسب حتي ، ومشترون دون أن يبينوا أراهم في إحصائيات للعلماء العرب في البلدان الإسلامية ، ودون أن يأخذوا بنظر الاعتبار عروبة الكثير ممن ينسب إلى المواطن الأعجمية ، بل عدوا كل من انتسب إلى مدينة أعجمية أعجميا » .

بعد هذا ، نرى السؤال الذي ينطرح أمامنا بطبيعة الحال هو : هدف الكتاب . وكيف استوفى المؤلف واستقى أنباهه القنعة حول عروبة هؤلاء العلماء اللابن ذكرهم في كتابه واحدا واحدا وهم يعلمون ثلاث مشة وأربعة علماء ، ابتداء بصهيبي الرومي ، وهو من بني النضر بن قاسط ت ٢٨ هـ (٦٨٨م) إلى أبي ذر الهروي ت ٢٢ هـ (٨٠٢م) . وهو من نسب الأنصار أما صهيبي فهو ابن سنان بن مالك أبي يحيى وقيل أبو غسان . صاحب جليل يلقن كثير من الباحثين أنه رومي . وقاسط من ربيعة كما نمن على ذلك ابن سعد في طبقاته وابن حجر العسقلاني وغيرهما . وأما أبو ذر الهروي ، ويقال

الفطرة أولا وقبل كل شيء . الاستعداد بالفطرة هو رأس المال الأول . وغالبا ما نرى هذا واضحا في القساء نظرة على افق التفوق في علمائنا في التابز والحاضر . وكما قال الحديث الشريف : « كل امرئ مير لا خلق له » أقول هذا وأنا في صدد النظر في كتب العلامة الدكتور ناجي معروف استاذ التاريخ الإسلامي في كلية بغداد ، وأحد العلماء في الأمة العربية الموفوري الألاه ، والبالتين في مؤلفاتهم من النيات ما تقف عنده أكارا وإجلالا .

الدكتور ناجي معروف . قد استجاب لنداء فطرته على ما اعتقد ، ونهج النهج الصريح وغرس رايحيته في مروج عديدة ، فالتصمت كتبه وإبحاله بسمتين بارزين : ١ - طرافة الموضوع إيا كان ، ولكن موضوعاته ليست من جانب الطريق بل مخزاة تعلق بها عزمه ٢ - الطريقة التي يسر عليها ، علمية ، فيستريح المطالع إلى قائلته وهي تسير ونسجم حذاءها . وهذا ما قصدت « بالطرفة » في الإنسان أن يستجيب لفطرته في اختيار العلوم التي هيأه الله لها .

الدكتور ناجي معروف تنقسم محاصيله إلى كتب تلمة في جزء وجزءين كل واحد منها ، وإلى إحصائيات في كبرى المجالات العربية ، ومعظم هذه هي بغداد التي أخذ كبريها أمست قاصدة « دار المأمون » . والإحصائيات هذه ، فيمتها من حيث الرسالة والجلالة لا تختلف عن كتبه إلا من حيث الكم لا النوع . وعندنا اطلاع لا ريب فيه أن مجموع هذا الإنتاج كتبنا ويحشا ، بلغ السابعة والثمانين رسالة وسفرا ، وأسف إذ ليس بالوسع أن اتناول الآن سوى كتابين ولكن من عيون كتبه . وليذكر القارئ الكريم أنني قلت أن عند الدكتور ناجي معروف الطرافة والصفة العلمية المشرقة .

كتاب « عروبة العلماء المنسوين إلى البلدان الأعجمية في الشرق الإسلامي » . هذه الناحية ليس في بالي أن رأيتها قد بحثها العلماء إلى الآن على الوجهة الذي اختاره الدكتور ناجي معروف . والحامل على هذا ليس ذمعا من نازع قومي للاستلاء ، ولا تقليدا لعاطفة على أخرى ، فالثقافة الإسلامية هي الوعاء الأكبر قاطنة على المادة العربية . وكثيرون من الكتاب ممن مشارقة وأهل القرب الأوربي الأميركي ، يطيب لهم حينا وأحيانا أن يلقوا من شان « العروبة » في الحضارة

ابو طيبة الجرجاني - دارميت ١٥٢ هـ
 ابو قررة الرهاوي - تمينيت ١٥٥ هـ
 زفر بن البزيل الاسفلهي - تمينيت ١٥٨ هـ
 بكير بن معروف التسايوري - اسديت ١٦٢ هـ
 وهنا امور نسجها بكل غبطة : الكتاب مسن
 مشهورات « وزارة الاعلام العراقية » وهذا اسهام كبير
 وفائدته لا تمود الى العراق وحده بل الى الامه العربية
 الكبرى من المحيط الى الخليج واعالي شمالي العراق ،
 ونشكر وزارة الاعلام على اضطلاعها بهذا . والكتاب جميل
 التقسيم وتري حسن التيسير سبازيا في كل وضع من
 اوضاعه ، تصفحه فكانت في مروج كثرت ازعارها ،
 وحيث ارجعها ، وغنى الشرحود على ورودها ، اتيسق
 الطباعة ، وهو في ١٥٠ صفحة ناسمة كالاتحوان البستاني
 وله مقدمة بالانكليزية بالاضافة الى مقدمته العربية ،
 ليدرك من الانكليزية لفته لباب محتواه ، وقد تم اخراجه
 السنة الماضية . وهذا هو الجزء الاول . الدكتور ناجي
 معروف هو استاذ الحضارة العربية في جامعة بغداد .
 « تاريخ علماء المستنصرية » : « المستنصرية » ،
 نسبة الى الخليفة المستنصر العباسي ابن الخليفة الظاهر
 بالله ، وما يمدد الا ابنه الخليفة المستنصر الذي قتل
 على يد هولاكو سنة ٦٤٠ هـ والمستنصر مدة خلافته ١٧
 سنة هجرة الا شهرا وكان كما قال المؤرخ الحضري ،
 « شهما جوادا يباري الربح كرما وجودا » وهو مؤسس
 المدرسة المستنصرية في بغداد وصاحب المآثر والالام
 العظيمة ، اعظمها المدرسة الجامعة المستنصرية على
 شكل دجلة من الجانب الشرقي مما يلي دار الخلافة .
 ولعله من دولي الاعتزاز ان تقول واسم المستنصرية
 وعلماتها مستنكر من ذلك كله الان ، ان دولة العراق
 اليوم قد ابنت من جديد المدرسة الجامعة المستنصرية
 في نفس مكانها السابق بناء مدعشا في ترف الفن وخلاصة
 الهندسة . وهي شبه مدينة صغيرة في بغداد او حي كامل
 يتلأ عجا وفخرا . وقد وابتا هذا كله سنة ١٩٧٢ لما
 عقد « المؤتمر الدولي للتاريخ » في بغداد وكان انعقاده في
 الجامعة المستنصرية الجديدة ، وهي اليوم من زينة
 بغداد ومجلى بهجتها حقاً . وكنا في روحانا وفكرنا
 الى المؤتمر . كما دخلنا تلك البوابات الفخمة البنيّة
 من الحجر الاصفر ، نتخيل ان بغداد المستنصر مشيد هذه
 الجامعة ، بل بغداد ابن جعفر النصور ، وبغداد هرون
 الرشيد والمأمون والمعتصم .
 نمود الى السكة السلطانية : فالدكتور ناجي
 معروف ، ومعه ناخذ ونعطي حول كبة القيمة : ونسج
 « تاريخ علماء المستنصرية » التي تالست سنة ١٢٥٠ هـ
 وانتمت سنة ٦٣١ هـ وبقيت رغم الحوادث والكوارث

له ابن السكك . ويبدأ من معروفا في حياته واصله من
 هراة (افغانستان اليوم) وكان عالما بالحديث وكان من
 الحفاظ ومن فقهاء المالكية . وله من الكتب « تفسير
 القرآن » و « المستدرك على الصحيحين » و « السنة
 والصفات » .

وهذا ما نوره نموذجاً . ثم جرى المؤلف ، ومهما
 عظم شكرنا له فهو قليل . على هذه الطريقة في الكشف
 عن هؤلاء العلماء : يذكر العالم في رأس الصفحة واسم
 القبيلة التي هو منها وذكر وفاته على القالب ثم يبين
 نسبة المأخوذ من المراجع التي يرتقي تاريخها الى حوالي
 منتصف القرن الخامس ، هذا مع التعليق الذي يقتضيه
 الحال . ثم يسرد كل ترجمة كل ترجمة ، المصادر التي
 استقى منها . وفي استخراج هذه الحفاظ من مراجعها
 على هذا الوجه ، لا تبقى حاجة علمية في نفس يعقوب ،
 وكل ما ذكرناه هنا من تفاصيل صهيبي والفهردي اخذناه
 من مادتهما في الكتاب .

اما الهدف ، فقد قال المؤلف في أول كلامه المتعلق
 بهذا الهدف (ص ٢٥) : « ان هذا البحث اول محاولة
 علمية لتفسير التاريخ الاسلامي تفسيراً قومياً ، ولطريقة
 على ان حملة العلم في الاسلام جلمهم العرب لا الوالي ،
 يبحث موضوعي عن انتساب العرب الى المواطن الاعجمية
 وإيراد مجموعة كبيرة من العلماء العرب عبر العصور في
 مختلف العلوم والآداب والفنون ممن كان يظن انهم من
 غير العرب بسبب نسبهم الى المواطن الاعجمية » .

ثم قال المؤلف بعد ذلك : « وكان من دوايمي تأليف
 هذا الكتاب اضافة الى ما تقدم ، الى ما دونته من
 الحفاظ العلمية الجديدة في ابوابه ونصوله المختلفة -
 ما نجده من نسبة العرب الذي يعيش في قارص الى الهند
 او تركيا . . الخ الى قومية غير عربية فيعد فارسيّاً او
 هنديّاً او تركياً ، حتى ليخل للباحث ان القصد من
 ذلك هو « تترك العرب او « تعجمه او « تهنيده » .
 واما كيفية التوصل الى معرفة عروبة العلماء فقد قال
 المؤلف : « اما الباب الثالث فقد ذكرت فيه اصول البحث
 في عروبة العلماء وكيفية التوصل الى معرفتها عن طريق
 معرفة البيوتات العربية في الشرق الاسلامي ، وعن طريق
 الاجازات العلمية ، ودراسة الصيغ الاعجمية في اسماء
 العلماء العرب ، وعن طريق الاحاطة بطون القبائل العربية
 واخاذها » .

ولا بأس ان نقل بعض نماذج من الجدول المنظم في
 نحو من ١٦ صفحة والمبني لاسم العالم والقبيلة التي
 ينتمي اليها وسنة وفاته :

جوير البخني من الازد ت ١٤٠ هـ
 علي بن ابي طلحة الجزري - عاشميت ١٤٢ هـ
 نصير بن حاجب الخراساني - قرشي ت ١٤٥ هـ

طبيب الاسنان

وكم نزعست من الاسنان الوائسا
وكم صنعت لمن يشكون تيجانا
اذا تكلم خلت الشق دكانا
اذا حفر وجدت الجذر كدانا (١)
قامت على جاني الفك كتابنا
كما شهدت بقعر الوكر ثعبانا
وكم تبست على كفيه بلوانا
يا ليت تسكب حلق الناس احيانا
ذو الفسائل تزويرا وبهتاننا
بل اننا نحمد الرحمن مولانا
لكن نطق ردي القول بفشاننا

عبدل مسوح

يجزيك ربك كم طببت انسانا
وكم ازلت من الالام اكرها
ياتيك كل فم سبحانه بارئنه
اضراسه منذ عهد التراك ما برحت
بها من الحطب المخور طائفه
وللسبان مسدود في ملاعبه
حذار منه فان السم لدغته
يا صانع الحشوة الفراء تسكبها
فقد سئنا احاديثنا بكرها
او ليت تطلع ذالك الفك .. لا اسف
ما يدخل الفم لا قووت يحمله

(١) الصان : الحجرة الرخوة الثغرة

حفص

وهي في ايمان ازدهارها ، وكلها دوي كدوي النحل ، تمج
بالاف الطلاب والمدرسين والفتاه من المذاهب الاربعة .
وقد بحث المؤلف المتقني في انظمة المستنصرية . من
حيث التعليم والادارة ، واستطاع ان يكشف عن اسماء
العمالين فيها ، والوظائف ، بلنة هذا العصر الحاضر ، فلم
يبق وضع من اوضاع الجامعة الا وصفه واحصاه .

وكان الدكتور المؤنس ناجي معروف في عبارة
« الاحياء » ملاصقا قلب كل عربي في المشارق والمغارب
لما قال :

« ألى روح المستنصر بالله الخليفة العباسي ،
اعترافا بفضله على العلم ، بتأسيسه المستنصرية ، اول
جامعة اسلامية كبرى في العالم الاسلامي ، رفعت اسم
بنداد عاليا بين البلاد ، وقدم علمائها اجل الخدمات
للحضارة العربية والثقافة الاسلامية » وساعدت جامعة
بنداد على طبع هذا السفر النفيس ، وتم المساعدة بين
شقيقين وبينهما عدة قرون .

تقف عند هذا الحد اليوم في نظرتنا في مؤلفات
الدكتور العلامة ، وكتبه ورسائله فوق الثمانين ، وكلها
طريف شائق متعمق ، بندي الدهن وتنشط له النفس
ويبعث على زيادة الايمان بان الامة العربية بالفة المحجة
المخططة والغاية المرصودة ، ومن جملة هذا تجليف
اسرائيل وتجميد الدم في عروقها .

رابي التين - لبنان

عجاج نويهي

والتيكبات ، تحمل المشعل وتضيء حتى سنة ١٣٠٠هـ (١)
كما حقق النقب البحيثة ، المؤلف العلامة ، والحق
ان وضع مثل هذا التاريخ القاتم بلحنه وسداه على
التقاط هذه الخيوط الرقيقة من مئات المراجع المطبوعة
والمخطوطة لمات من العلماء والفتاه والمدرسين ورجال
الادارة والتدبير ، بحيث لم يتركناحية تعلق بالمستنصرية
الا جلها ، وانك بما يمكن ان يطالع الخير اليقين منها ،
لعمل كبير عظيم ، نحني له تحية فاتحة الاحجاب . وهذا
التاريخ في مجلدين من القطع الكبير ، والاول في ٨٠
صفحة والثاني في ١٦٦ صفحة منها ١٤٠ صفحة تكملة
الابحاث والباقي ذيل وفهارس مختلفة ، تحصى كل
شيء من اسماء الحقائق والاعلام والامان . ومن هذه
الفهارس التي يقدرها المطالع كل القدر لما تفيض عليه من
التيسر « فهرس الاسماء والانساب والكتي والاقاب
والدول والاقوام » ، وشغل هذا الفهرس الفصل اثنى
من مئة صفحة ، هذا الى خرائط بالمعشرات ورسوم
الانار الباقية من عهد المستنصر وقيله .

ونقول على الجملة ، كما ان كتاب « عروة الطماد
النسوين الى البلدان الاجنبية في الشرق الاسلامي »
يفتح امامنا افقا جديدا غير مسبق المثل ، كذلك
« تاريخ علماء المستنصرية » يحوي لنا عظمة المستنصرية

(١) ما عدا فترتين ، الاولى قصيرة والثانية طويلة ، بسبب

الغول .

سد مسي سنة ونيف، وتعود شجرة العائلة الى الخليفة الراشد الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

لحق مترجم مبادئ القراءة والكتابة على يد معلم من اقربائه حيث احضره والده الى مسجد الاسرة الكائن حيال الباب الذي كانت الاسرة تقيم فيه سابقا وخلال بضعة اشهر ختم القرآن الكريم وتعلم القراءة والكتابة والاملاء والاعمال الحاسبية الازيمية . ثم انتقل الى المدرسة الرشدية في جيلة عام ١٩١٧ وبعد ان اكمل دراسته فيها لمرسله جده ووالده عام ١٩٢٠ الى الكلية الاسلامية في بيروت لؤسسها وعميدها الشيخ احمد عباس الازهري وكان عالما جليلا وله ففصل كبير على النشء اذ بث الروح القومية والوطنية في نفوسهم . وقد شق جمال السباح افرادا من خريجي هذه المدرسة وطلابها واساتذتها ونفت الحكومة رئيسها الى الاستقالة وكانت دراسته في هذه الكلية بالتقسيم الداخلي فتلقى فيها العلوم العزمية والدينية ولم يكمل دراسته فيها بل انتقل بعد سنتين الى مدرسة الفرير في اللاذقية وبقي فيها زهاء ثلاثة اشهر فلم يستطع منها فانتقل عام ١٩٢٤ الى مدرسة عينطورة المشهورة ودرس فيها سنة واحدة ، فانتظم طالبا داخليا فيها وقد استفاد منها كثيرا ولكنه تركها بسبب نظامها القاسي حيث كان والده يترك له الحرية في ذلك .. وقد ترك الدراسة اربع سنوات ومن ثم تابع دراسته الخاصة في البيت ومراجعة الكتب الاديبة والتاريخية والعلمية التي كانت مكتبة والده تخر بها وهي كثيرة وجيدة وكان يطلع الصحف والمجلات التي كان والده يشاركها بها بالإضافة الى مجلة الهلال والسياسة الاسبوعية والميزان التي اشترك بها شخصا . ثم مضى الى الكلية العلمية الوطنية في دمشق وتسجيل بقسمها الداخلي وكان استاذ الادب العربي في صفها الاول الشيخ عبد القادر المغربي نائب رئيس المجمع العلمي العربي الذي انتخب فيما بعد رئيسا للمجمع بعد وفاة رئيسه الاستاذ محمد كرد علي ومنها حصل على الشهادة الثانوية وانتسب الى معهد الحقوق بعد نجاحه بفحص الدخول وكان زميله في المعهد والذي (يقصد به والد كاتب المقال : بدر الدين بن احمد جودة الكاتب (٢) فقال اجازة لجنوق عام ١٩٢٦ وانتسب الى نقابة المحامين باللاذقية عام ١٩٤١ فمارس المحاماة في جيلة ثم عين قاضيا في اللاذقية عام ١٩٥١ ومارس القضاء فيها ثماني سنوات ثم نقل الى الرقة رئيسا للنيابة فلم يستطع العيش هناك فقدم استقالته للمرة الاولى ولكن الامين العام طواها وبعده بترقيته الى محام عام في بلد آخر قريبا جدا ولكنه لم يستطع الانتظار فقدم استقالته للمرة الثانية

(١) كما ذكر في إحدى رسائله التي نشرت في مجلة الاديب عدد نوفمبر - تشرين الثاني ١٩٧٢ .



رشاد علي اديب

رشاد علي اديب

بقلم حسان الكاتب

شاعر اديب باحث ناقد من مواليد جيلة علي الساحل السوري ، نشأ في احضان العلم والفن ، وعاش طويلا حياته في جو من العز والتعمق وفي رحاب الطائفة والدرس .

هو الاستاذ رشاد بن الاستاذ راقب بن الحاج طه علي اديب ولد عام ١٩٠٩ (١١) ، وكان والده مغنيا لجيلة بعد ابيه ، وقد انتخب والده الشاعر عضوا في مجلس العموم بولاية بيروت لان جيلة كانت حينذاك تابعة لها . وانتخب ايضا قاضيا في محكمة بداية جيلة وكان بعض القضاة ينتخبون في زمن الحكم التركي ثم عين قاضيا في محكمة بداية اللاذقية ليستثنى من الخلعنة العسكرية ابان الحرب العظمى بعد ان التت الدولة البيل النعدي لاحتياجها الى الجنود مع انه كان وحيد ابويه واستلم الانتاء بعد وفاة ابيه عام ١٩٢١ وعلى اثر وفاته عام ١٩٣٧ انتخب ولده نذير مغنيا وبقي زهاء ثلاث وعشرين سنة مغنيا ثم ترك الانتاء لانه انتخب عضوا في مجلس الامة بعمر زمن الوحدة ثم تالبا عن جيلة في مجلس النواب بدمشق .

ويرجع اصل الاسرة الى حلب حيث تزجت منها

(١) كما ذكر في رسائله المؤرخة ١٢٠٦-١٩٧٢ .

أسطوانة بالقاهرة ونشرتها مجلة - الصباح - المصرية .
والاستاذ رشاد ذؤيب جداً على البحث والدراسة
والتعليق والمراسلات الأدبية فلا يخلو بلد عربي إلا وله
فيه أديب أو أكثر تربطه به علاقات وثيقة وطيدة - وذلك
لما امتاز به الشاعر والأديب الكبير من نفس كبيرة ومعاملة
طيبة وأخوة خادعة وشهرة عريضة ولو استعرضنا
مجالات الأدب أو الفهاد أو الكلمة أو التمدن الإسلامي
لوجدنا له في كل عدد دراسة أو تعليق أو رسالة أدبية
أو مقالة أو قصيدة شعرية كما إن له تعليقات فنية
وشعرية في وصف مشاهير أهل الفن ، ففي مجلة الهلال (٢)
الصادرة في تشرين الأول ١٩٧٢ قرات له قصيدة رائعة
موجهة الى كوكب الشرق أم كلثوم يقول في مطلعها :

هذه ليثي فيثي اقتصد
بكر الأرمي بكنهه
فربما مضى بديم الصفاء
وتكبر مرقع وزجج الهباء
سر قسوم معجبات عدا
تلهيها تغايلا والتشاد
هالعات مرنجات سكلى
سوتك طالعبي ينشئ الصى والنثا
هو لكلمى لسة وحجور
يا لصوت سكلى جلي
رق شيدوا وراق ليثا وصنا
وحسلا نطقه كرمزاد
ودنيا كرمه لألحج الأبر
فكلى نريد يتيسل وحزار
يا لسن الغندليب وجدا لمي
كل حكرى مرقع يتلقى الـ
والقصيدة طويلة تقع في (٥) بيتا انقطعت منها

البيات السابقة

وقد نال الشاعر بالوشحات الاندلية وبابن
نزار الاندلسي بالذات فظم موشحا بعنوان « جودي »
وقد قرظها صاحب مجلة الفهاد الاديب الشاعر الاستاذ
عبد الله يوركي حلاق بقوله : « الاديب الكبير المحبوب
الاستاذ رشاد علي أديب ، الذي خض مجلتنا (الكلمة)
بموشح بديع جملة على نمط موشح ابن نزار الاندلسي .
وهو كما يرى قراؤنا الكرام : مبتكر الأسلوب وقد
بطرأه الجميل فتوجه اليه بالشكر مرجحين بنتاج
فريحته الخصبة ورائع قلمه السيل » ويقول الشاعر
في مطلع هذا الموشح :

يا ... اليها في الوجود
الحب لى جوانج الاسم
والصبح الاستنواك والفكرام
والدمع من اسفل مستنهام
علي فلي وصالك السيد
الصفى لى مواكب الجمار
وساد في مراكب الحلال
وارتاع من صوابب النبال

(٥) اقلع ص ١١٢ من عدد اكتوبر ١٩٧٢

طالبا بالحاج توبنيا .. وهكذا نخلص من خشونة القربة
الثانية وقيد الوثيقة عام ١٩٦٥ وعاد الى جيلة وسجل
نفسه مرة ثانية في نقابة المحامين عام ١٩٦١ الا انه لم
يمارس مهنة المحاماة لان مسحته لم تساعده .

وقد نفع اخرا لممارسة هوايته في الكتابة والنقد
والتأليف والمطالعة في مكتبته الضخمة وهو يساهم في نشر
مؤلاته ودراساته الادبية في المجلات العربية كمجلة
الهلال والاديب والضاد والتمدن الإسلامي ومجلة الكلمة
الحلبي والمعرفة للمثاقية وكان يمارس الكتابة خلال
وجوده في معهد الحقوق بدمشق فنشر القصائد الوطنية
والفردية وغيرها في صحف الانشاء والايام والقبس والعمل
الوطني والشعب لصاحبها توفيق جانا .

وقد بدأ ينظم الشعر اول عام ١٩٢٥ ومن أولى
قصائده قصيدة وطنية نشرت في مجلة الطلائف المصرية
ببورتو وعنوانها « وطني المحبوب » وهذا مطلعها :

وطني المحبوب احببته
والفلسه والشيعة
القديم بنس مخلصه
تجوى لبسا من بعمه
وموشح وطني عنوانه « موشح الفجاء » يقول
في مطلعها :

يا بني الشام احبب واجرح الحصى
واجمعوا لثمن ولا تصعدوا
لا تهايدوا جرما مرأى السما
ان اسداد الشرى لا تجزع
وقصيدة وصفية بعنوان « امير الشعراء » في لبنان
يقول في مطلعها :

الشعر منك يسبحه وشعره
القتنه لنا وقت عنايته
وقد نشرت هذين البيتين في ذلك الحين صحيفة
« الامتداد » في اللاذقية والتمنيده تبلغ خمسة وخمسين
بيتا وتحتوي على وصف مناظر لبنان الجميلة الخلابة
مكتوبا ومتناثرا بقصيدة شوقي الرائعة التي التقت في
بكتيا ومطلعها :

السر من سود العيون قيته
والبابلي بلطفهن سقيه
ثم توات قصائده وكان انطباعها في الفزول والوصف
والحماسة .. وأولى قصائده في الفزول قصيدة عنوانها
« زر محبا » وهذا مطلعها :

زر محبا مل بسعد
قد جرعت الصبر امورا
بسا بحرمتي شهده
وقد فتنت بها وسجلتها في اسطوانة ببيروت المطربة
البديعة انيسة المصرية وهي فريضة وذات صوت جهوري
بديع ومترنة حافظة للقرآن الكريم متقنة بتجويد وكانت
تنشد اكثر اغاني المطرب والمحن الشهير « ابو الحلبي
محمد » فباني صوتها ولحنها طبق الاصل .
ومن أوائل غزله ايضا قصيدة عنوانها « تيمثي »
وهذا مطلعها :

تيمثي ببواها
ورمشني ببها
وقد فتنت بها المطربة سعد محاسن وسجلتها في

يا من لوت بالدهم والومسود
الت وحق تقدر المسول
يا فتنة الإبرار والعقول
يا لجلسون الوصف كالتصور

والوحشة طويلة تقع في احد عشر بيتا أي دورا
كما هو في اصطلاح الوشاحين اقتطفنا منها ما تقدم .
ولاديد الشاعر باع طويل في الدراسة والبحث
كما ذكرنا آنفا فهو يقول في دراسة له عن الشاعر القروي
رشيد سليم الخوري :

« هو شاعر الوطنية والعروة والثورة السورية .
ولد عام ١٨٨٧ في قرية البريلة الواقعة بين جبيل
والبيروت ، وتعلم فيها وفي مدرسة القنون الأمريكية
بصيدا ، والكلية السورية الانجليزية ببيروت ، وقد سميت
فيها بعد « الكلية الأمريكية » ، وعلم في مدرستي طرابلس
والبناء الأمريكيتين والكلية الشرقية بزرخه ومدرسة
الامريكان بسوق القرب وغيرها . وهو ملم باللغتين
الانكليزية والفرنسية . واخذ الشمن من ابيه ، وقوة
البنية منه ومن احواله الرحابيين ، كما انه اكتسب
الصوت الرخيم منهم ومن اهل قريته ، وكان يشهد
اشعاره على زنت مرده . وقد هاجر الى (٤) البرازيل
بدعوة ملحة من عمه ، وذلك في عام ١٩١٣ بعد وفاة ابيه
بثلاث سنوات وبعثه اخوه قيسر اللب بالشاعر المدني .
وكما ذكرت ايضا فانه ينشر في العديد من المجلات
العربية ويطلع على المجلات التي تصدر في الوطن العربي
.. ففي إحدى رسائله لم يذكر بعض انشائاته من مجلة
التمند الاسلامي فيقول : « وصل الى (من) العدد الأخير
من مجلة التمدن الاسلامي واعجبني فيها مقالا لأستاذ
الجيل السيد احمد مظهر النظمة في التفسير والحديث
ومقالة الأستاذ محمد كمال الخطيب بعنوان : حضارتان
عريقتان : ومقاتلتك البارعة بعنوان « المالبية في
الاسلام » (٥) .
وللمترجم شعر في المناسبات القومية والدينية ففي
قصيده « حريق المسجد الأقصى » يقول :

اي شر طمس واي التمام
البسة الغلاة في كل ارض
جبل صهيون اجبت الناس مكر
وغداها واسفل الاقوام
غفروا القسا وعسوا طبا
ضرب الله والشعبي عليهم
والقصيدة تقع في ٣٧ بيتا .

وفي قصيدته « ايها العرب » يقول :

وهذا الزم واصفوا الانفسا
ايها العرب وانظروا الانفسا
عصبة البني واليهاب بني صبي
يون من دنوا العيار احتلا

- (١) من مجلة « الفاد » الطلية الصادرة في شباط ١٩٧٢
السنه (٢١)
(٢) كما ذكر في رسائله المؤرخه ٢١-١٩٧١
(٣) من مجلة التمدن الاسلامي العدد الصادر في كانون اول ١٩٧٢

وعنوا خسة وغلبوا فسادا
هل طيلسون ان بدوسوا جماعيا
نحن ابتاه عررب نرفلنا القاصم
وله قصيدة بعنوان « تحية الشام » يقول فيها :

بلغت فهادي الصافي الرما
فلنفسا حنينك في خضوع
ولساج الذكريات وطيب عود
لقد احببتك الا انت غش
وبمناسبة عيد الانسى المبارك (٨) يقول :

تجلى على العلياسي عينا الاصحى
الا انه عيد سعيد مبارك
ويبهجتنا في السه وصفلكه
ويحيي لنا اماتنا ورجفنا

وللاديب الشاعر قصائد شعرية يتبادلها مع اقاربه
الادباء ففي قصيدة له اهداها لياحث السوري الاستاذ
عبد القادر عياشي يقول فيها : (٩)

ايها القوي قد التت سرا
نثرت به (اقتضات) الفرات
واحييت التراث لسرا
ولم تلتنا لعمده وترجسو
فلا يسعد الا اولادك شكسا
وفي قصيدة اهداها لياحث الشاعر الاستاذ
محمد عبد الفتي حسن يقول فيها : (١٠) .

امنى الشريف من اللين (الزورج)
اجيب يسفر الشريف محمد
ويسفر من املى وعرفنا به
لقد اهدا بني القروية كليم
وفي قصيدة اهداها الى بمناسبة اعدائه والوسوعة
الموجزة « يقول : (١١)

احتضنت «الضمان» في وسوعة حلت
الفتن بالايها اهيما ومعرفة
وزلتها بكسلا صيغ من در
رفت حياتها حنا بجدها
فاقت فولدها للنش هامة
اولاد ربك تيسرا لتكلمها
وهو يقول للشاعر زكي تنصل :

ايها الشاعر المدع : لقد تفضلت باهدائك الي
ديوانك « نور دنار » وهو اسم على معنى لانه نور لينا

(١٢) من مجلة التمدن الاسلامي الصادرة في دمشق في شهر
الذار ١٩٧٢

(١٣) من مجلة التمدن - قصيدة بعنوان (عيد الاصح المبارك)
عدد الذار ١٩٧٢

(١٤) من مجلة الاديب - عدد حزيران - يونيو ١٩٧١ والاياب
فيلت بمناسبة اهداء الاستاذ عياشي كتابه (اقتضات) الذي صدر
في تموز ١٩٧٢ للشاعر .

(١٥) من مجلة الاديب العدد الصادر في مايو ١٩٧٢ بمناسبة
اهداء المترجم كتاب (الشريف الابريسي) للاستاذ علي الفتي حسن .
(١٦) الاديب العدد (١١) ٢١ - ٢٢ عام ١٩٧٢ .

عرب ونار على اعداوم وان فصائد الجميلة الطرفية
مثل على شاميريك العذبة الخصبة وخيالك الحق المجنح
ووطنيتك الجامعة الصادقة وقوميتك الخالصة نعمرى
لك ولنهجك الترويم وسيرك المستقيم واليك منى هذه
الآبيات :

هذا الفصل الأدب الكبير انت بالشعر لثام لمع
ان ديوانك البديع فريد بغياالسه ونار ونور
والوايسه ساميت الهادي كلها رقة حلت وشعور
تلقى حماسة وابساء وشوخا وعاطفات شعور
انت لا ربيب شاعر السعي باجسل التكرم حقا جذير
والاستاذ ادب اضافة الى انه ادب وشاعر فهو
باحث محقق ومدقق فقد اهداه البحالة الشيخ ابراهيم
القطان كتابه « عثرات المنجد » فعلق على هذه الهدية
بقوله : « وعلى كل فان المؤلف فضلا كبيرا بتصحيح
وتتحيح اغلاط الاب قردباند ورفاته الافاضل وتحريرها
الكثيرة . وانه ليشارك على قيامه لهذه المهمة الجليلة التي
لا يستطيع القيام بها الا امثاله من العلماء الاجلاء
والمحققين الالاء .

ولا ارى بدا في الختام من القول بانى كنت خفت
في هذا البحث من عشرة اعوام اى منذ عام ١٩٦٢ وما
بعده حين نشر الادب الباحث الاستاذ منير العمادي في
مجلة المعرفة المنشوية نقدا لعلام المنجد وكان مصيبا
في اكثر نقده ولكنه تشر في بعضه فاضطررت لتبني
هفواته على صفحات « المعرفة » ولا ينكر نفسه في
التصدي لهذا الموضوع الدقيق الفيد فله شكر العالم
العربي » .

وقد امتدت صداقات الترجم الى المهجر الاميركي
فهو يرأسل كبار ادباء المهجر امثال الاستاذ الياس
قتصل ونعما يلي تهريظ قصة « في مهب الريح » تأليف
الاستاذ الياس قنصل :

« قصة بارعة مائة تأليف الاديب الالبي والشاعر
المجري الاستاذ الياس قنصل طبعت في (بونس ايرس)
سنة ١٩٧٢ وتضم ٢١١ صفحة من الحجم الكبير تكرم
باهائها الى المؤلف الفاضل وهي قصة انسانية اجتماعية
وخلامتيا ان احد ابناء القرى القريبة من دمشق وهو
فلاح فقير ساذج يدعى عاف دروش احب فتاة جميلة
من بنات قريته تدعى سلمى سركيس اذ راعاها شاطيء
النهر تملأ جرتها قنعبها وسالها عن اسم ابها فقالت له
سلمى الصغرى فلما سألته امتنع عن الاجابة فلم يزل
يداعبه ويمارجه حتى قال له ان اسم ابها متصور
سركيس . . . وهو يقدم في آخر الدراسة الابيات
التالية : ١٣١ »

اقدم بالياس قنصل من يبيد ادب المهجر العلم اثره
وشاعره العليق والباسي بالحيواء القسوق والتصيد

وميدع اردع تنصص السوامي الى الحيواء بالفكر السديد
والادب اللبيب تنتعج بخصال فاضلة فهو يشجع
كل من يهديه كتابا ويثني عليه ويمدحه شعرا فيترك
انرا عطليا في نفوس اصدقائه من المؤلفين والادباء
والشعراء وهذه آيات الشاعر والباحث العراقي الاستاذ
عبد الرزاق الهلالي يشيد فيها بالاستاذ رشاد علي
ادب : (١٢)

اخلا الله عسرك يا رشاد فقد طوقت جيدي بالاله
لسدة مدحتي مدحا عظيما يسير من عواطفك القوالي
فلا عيب ، لانه ذو خصال واخلاق نيز من الشلال
تقدر كل ذي ادب وفهسل وتكبر كل ذي سعي مثالي
وهذا منك خلق لا يجارى وفصل منك يا زين الرجال
لقد فرقت لقريلسا تربسا بشعر رائق عذب ثلال
كتابا من عيون الشعر يبري فاعلى بارفصات الجمال
كما ان الادب البحالة الشاعر الاستاذ محمد
العناني اهدى الشاعر الكبير « معجم الاخفاء الثالثة »
الذي اصدره اخرا فاذا فيه كل ادب وشاعر وباحث
ونهمم بالثقافة العربية فقال فيه الاستاذ رشاد منا
يلي : (١٤)

« وكتب فيه مقدمة جيدة مائة افاض بها عن
المراجع الصحيحة التي اعتمد عليها وذكر تمسكه
بالقواعد السليمة وجنبه التسلوذ القوي والتحيويونا
المجم بحرف الهمزة وختمه بحرف الياء ووضع في اخره
دليلا وفهرسا عامين شاملين ولم يال جهدا بتتبع ما ورد
على السنة الناس من اخطاء شائعة مع ذكر اوجه الصواب
بالادلة والبراهين والامثلة شان الحق المثبت ميسرا لمن
يطالعه معرفة دقائق السنة العربية مبينا له التصحيح
والموالذ والذخيل والمزوب والعامي وان له في ذلك فضلا
كبيرا على ابناء القاد يستحق عليه منهم الشكر الجزيل
والثناء العطر وتكرما له اوجه اليه هذه الابيات :

حي الادب الصام العنلاني يا شعر وانشر فعله بيبان
واتشد بجمعه الجلي فصاحة صيغ الكلام به مقود جمان
كتر من النصي على صفاته الخلى من اليافوت والقدان
يزهو على كل العامج حسنه ويغني بلاسداق والافتسان
ويصمخ الاخلاصه شائسة على الفراء كسك وكل لسلسل
وله قصائد في : صف الفتن السورة فهو يصف
مدينة جبلة مسقط رأسه بالآبيات التالية : (١٥)

يا جبلة من ليالي الصيف مغمض : حسن الطبيعة في مرارة الفرائي
لك السماء بزمز الانجم ابرق : اما ورفقت بالفلل وشهبان
وهذه الارض ابرق وشي شمسوا : السواب خبز بالوفاء والوان
والظلم منسجم والزهر منسجم : والبحر يزهو برباع وشهبان
قد هاج متفرد الزاهي بفراسه : ونور طلعت وجدى ووجداني
وانني اعتر بان الصداقة والمراسلة بيني وبين

- (١٢) الادب - العدد ٢ - السنة ٢٢ - ١٩٧٢
(١٤) الادب - الجزء ١ - السنة ٢٢ - ١٩٧٢
(١٥) الموسوعة الجبلة - ج ٥ - بحث جبلة - كتاب الجبل .

الاستاذ الفاضل مستمرة فهو يقول لي في إحدى رسائله
 نامحاً وموجهاً : « تحية الود والاياء والولاء ، وبعد فقد
 وصلت رسالتك اللطيفة وأنا في اللاذقية منذ اسبوعين
 اتدأ من مرض طارىء ، ألم يي وألمني فالتجتي لمراجعة
 طبيب نفسي وتحليل الدم وقد رجعت أمس الى جيلة
 وأني الآن في دور النقاه والحمد لله وسأحتاج الى اسبوعين
 آخرين لأحصل على الشفاء التام والله ومع هذا العياء
 ابادر الى الإجابة على رسالتك الكريمة لأنك اثر عندي
 فانتقل اليك بعض ما قلته في حصن الاكراد ، كما اتفق
 على سمعته المؤرخون وياقوت الحموي في معجم البلدان
 وقد اصطلح العامة على سمعته بقلعة الحصن وهذه
 السمية من الاخطاء التاريخية .

واليك بعض الايات التي قلتها فيه عام ١٩٥٣ (١٦)
 حسن عظيم الى الاكراد منتسب
 فمرد يشف من ادج قفنه
 تكاد لا تبلغ العيان لدولته
 نمت به طيقت في مدارجه
 وحوله هوة طساد واسعة
 فلا الفيول ولا الفرسان تلحمها
 حصن تنور بالانوار شامعة
 الى ان يقول في رسالته ايضاً : « وختاماً تحياتي
 الخالصة لك ولسيادة والدك الكريم ودمعنا بصفاء
 وجبور واليك ابحاثاً قلتها في اللاذقية وأنا مريض تقريباً
 للجزء الخامس من « الموسوعة الموجزة » :
 موسوعة « حسان » يلت
 جبل اليوسفسات الكبرى

(١٦) ويذكر في الاستاذ رشاد برسائه ايضاً فيقول لقد نشرت
 هذه القصيدة الطويلة بتعاهي في مجلة الكلية الحربية منذ بلع
 سنوات قلدي اي بعد ثلثها بخمس عشرة سنة تقريباً وقد قلعتها
 على اثر كشف فروته محكمة استئناف الجيزة في اللاذقية وذلك للتلقي
 في حادثة اصطدام لسياري شحن على جسر هناك نهر العريضة ولم
 يخلص من الكشوف حتى مساء فارتابت السجوم في دير مرجس
 الاقرب فاستقبلني مدير المدير زراعيه بالترحاب ولقيتنا معاً كل
 الاكرام وبعد ان افقتنا من النوم طقنا في معالم الدير الاثري وبعد ان
 تغلبنا ذهبتا الى حصن الاكراد واطعنا على جميع التاره وفي من
 اروع الآثار وهي علامة ذلك الحصن الذي بنى مثله هذا مطلع
 القصيدة :

يا ليلة قد فيها الانس والهمس
 حيث من ليلة غراء زاهية
 في صبة نجب رملت شملهم
 وكان تاريخ تلك الرسالة ١٩٧٢-١٩٧٣

(١٧) لقد نشرت هذه القصيدة في كتاب « تحية وذكرى للدكتور
 زكي المحاسني بالأمم الذين عرفوه في ادبه ونضاله من اعلام الفكرين
 والادباء » الذي طبعته زوجة الغائب الادبية الكبيرة السيدة وداد
 سكاكيني بمناسبة مرور عام على وفاته في ١٢-٢-١٩٧٢ ، وفي مجلة
 « الادب » عدد تموز ١٩٧٢ .

فيها نفع الخالصة
 زهرو بعلوم زاهية
 ما احتسبها صفها جمعت
 ونفيس القول حوى نشرها
 وحوى نفعها كيوافقت
 اكرم بجمعها الزاوي
 وابسان بفهم خيرلسه
 اسدي « حسان » احساناً
 لا غسود اذا لاي ودي
 لقي عن اسفار شري
 وفنون باعصرة غسرا
 يعلها الجوهر والندرا
 كجودمان مشدور نشرها
 لتعودي العناء البكرا
 من جسد بعرفة فبكر
 وافتاد الشهرة والفكر
 بتأليف خلعت ذكرا
 اعجاب العالم والشكرا

اما مؤلفات الاستاذ رشاد فهي ما يلي ، الا انها
 لسوء الحظ لم تطبع بعد وحري بدور النشر اللبنانية
 ان تنهات على طباعتها لا لها من نفع فائدة لجميع مثقفي
 الوطن العربي .

١ - « تبار الشعراء في العصر الحديث » يقع في
 ستة اجزاء بدءاً من الشاعر الملم وحاصل لواء الشعر
 ومجده في عصره محمود سامي البارودي وتضم هذه
 الاجزاء سبعة وللايين شاعراً . وقد نهج بالكتابة خطة
 من ذكر حياتهم وشاعريتهم واسلوبهم ومكانتهم الشعرية
 وانتاجهم وأخطائهم ومنتخبات من اشعارهم .

٢ - « من كبريائي وحياتي » جزان .

٣ - « مقالات » ورياحين .

٤ - « للاحين ورياحين » وهو ديوان شعر ضم
 بضع خمسة اجزاء .

الجزء الاول : ويتضمن القصائد الادبية والوطنية
 والوصفية .

الجزء الثاني : ويتضمن القصائد الفزلية والخمرية
 الجزء الثالث : ويتضمن القصائد النبوية

والاجتماعية والاخوانية .

الجزء الرابع : ويتضمن القصائد الرثائية ومنغرفات
 كثيرة .

الجزء الخامس : خاص بالوشحات وهي سبعة
 وتسعون موشحاً تحتوي على اكثر الابواب الشعرية ما

عدا الملح والهجاء والرثاء .

والشاعر الكبير يتبعها بحائيس ووجدانات سامية
 فحين توفي صديقه الدكتور زكي المحاسني وناد بقميدة

طويلة تقع في خمسة وخمسين بيتاً تذكر منها مايلي (١٧) :

يا زكيما بقلبه وكليسا . بنهائ والاعي الطيفيه
 كنت الناس نسمع علمك وانا . ب وفهم يلقي علي معينا
 كنت للفاد والقصاصه وكنا . مصدا من خيرة الطيفينا
 كنت لتشي في القاعه ذكرا . من تبار الافاضل العالينا

ونلاحظ مما تقدم باننا لم ندرس رشاد علي ادب
 فحسب بل درسنا الادب في الوطن العربي ، وذلك لتشليك

علاقته الادبية الواسعة مع اشهر الادباء المعاصرين ، حتى
 وقد امتدت شهرته الى المجر في اوروبا وامريكا .

دمشق - الجسر الأبيض حسان بدر الدين الكاتب

ابعدت عنها منذ يومين
كلا ، فهلي دعمة العسين
شجن بنسلي قال قوتها
كسرة قد اقتطعت اشعثها
حاولت بعض تماسك فنددا
اذ لا ازال الدهر مقتدا
كانت لدى الاصباح توقفتي
واليوم اصبحو لا يحدثني
قد كنت اسمي نحو جامعتي
فاذا انتهيت ذكرت فانتني
واليوم اذ يدعوني العمل
امضي بغيبا حيث لا امل
واصنود متفكرا لاواني
ويح الردي ، ما ذنوب اكبادي
كانت ترف علي ظمعتها
فتحلف من بلواي حديثها
كانت تهش لكل اخباري
فتبكت تقولها باصرار
فلذا صمت وايت فطنتها
فنانة تقعو بدينتها
فلذا فؤادي بين راحتها
فحبته من صالي مودتها
قالوا جزعنت ولم تلق حبرا
قلت الفراغ يبيع الذكري
البيت بعد رحيلها خرب
تظني غياهبه وتصطخب
واذا دجاء اشتد ازعجني
وهتفت ادعوها لتتقذني
عاصفان لست اعد ما مرا
والمبج يرسل ظلمة تترى
ان كانت ارتاحت لدى الخلد
وحدي ساقصي مدني وحدي

الرياض - كلية اللغة العربية محمد رجب البيومي

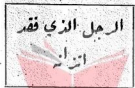
فهي

أحد المكاتب الحكومية
الوقت صباحاً : حوالي
الثلاثة والنصف ...
ينطلق عم بركة المكاتب.
ويكنس الأرض ، ويزيل الأتربة التي
تراكتت على الدوسيهات واللفافات
التراسية . أنه كمال تجاوز الأربعين .
اسم البشارة ، يرتدي برؤ صفراء
كالحة ، وشعره المجدد يكمل الصورة
السوداء لوجهه ، وتبدو أسنانه
الناشبة البيضاء كالطية البراقة
يتزين بها وجهه . ينتهي الى اذنيه
ديب اقدم ، تنبى عن قدوم الاستاذ
حامد منصور .. يتخفى في مشيته ،
أصمغ الرأس ، مثلي الجسم ،
وبرغم أنه تجاوز الثلاثين ، إلا أنه
يتنمى ان يكون أصغر من ذلك
بكثير . هندامه لا يلبس بحجم جسمه
أو سنه ، تلف باقة القاتلة البيضاء
حول رقبته ، في استدارة كاملة
مشابهة لاستدارة وجهه .

يلوح يديه في خيلاء ذات اليمين
وذاات الشمال ، ترسم الصرامة
والجدية على سمات وجهه ، وكأنه
يحمل هموم البشر . يلقى تحية
الصباح ، لأولاً : شفيعه كالعادة .
يترك عم بركة ما بيديه ، ويروح اليه ،
ويوقف قاتلته في ادب زائد .
قلت ألف مرة لازم تحضر مبكراً
لا يغفل اقدم في المكتب وانت تشر
التراب حولي . هذا عمك الذي
تأكل منه عيشاً ، انت وزوجتك
وأولادك .. انت فاهم .

حاضر يا استاذ حامد .
أعمل فنان قوة مضبوطا .
يخرج عم بركة لأعداد القهوه .
دون تأخر بكلماته ، فقد تعود على
سماعها كل يوم . ومن السهيل
تواجده قبل هذا الموعد ، وقد شرح
له مرارا أزمة الروايات التي يعاني
منها الجميع ، والشوار الوطيل
الذي يقطعه من الرج الى المصلحة
ينتظر القطار الذي يوصله الى
بيدان رمسيس ، حيث ينتظر
السيارة ، وأحياناً يضطر الى مشي

رعي الشوار . لكن الاستاذ حامد
سنى كل هذا ويسترسل في
نصائحه . وكثيراً ما يتنازل عسى
بركة بينه وبين نفسه حول سر
عقبه السريع ، وفر ذلك بان
امراته هي السبب ، كعادته في تفسير
الاشياء وجعل ثبات حواء أصل
الشقاء الانساني . لم يفكر في نصائح
الاستاذ حامد ويهتدي الى ان الحل
ميسور ، لو استطاع الاستاذ حامد
تأخير موعد وصوله قليلا ، او يصمت
ولا يكرر نصائحه التي مجدية .
لم يفكر عم بركة طويلا ، فقد اسرع
بالقوة اليه حتى لا يشتر فضيبه من
جديد .
يرتشف القوة ، ويشرد بهللن



يقلم هستي سيد لبيب
الى نقاش الامس الطويل ، حيث
اخذت المناقشة بينه وبين محمود
كامل واحمد ابراهيم . خرج عن
وقاره ، واستشاط غضبا ، دائما
يعاولون الثأره . وكمن من المرات
حاول جاهدا ان يكون رقيقا ، حلو
الحديث ، ثم سرعان ما تحدد كلماته
ويخرج عن وقاره .

يفكر في سبب ثورة الامر ،
يحاول ان يفكر في هدهو . كان
الحديث يدور حول شباب اليوم ،



بأحرامه .. تدخل في المناقشة
معارضا :
- الشباب بخير استاذ محمود .
وحرك يديه في توافق وانسجام مع
ألماته ، كأنه استاذ قدير يدرى
خبيا الشاب :

- المشكلة هي ان كل جيل قديم
يحلو له لعن الجديد وذمه ، مشكلة
كل زمان . لازم تؤمن بان لكل جيل
همومه ومشاكله ، وأنا بصفتي احد
شباب هذا الجيل احس مدى ظلمكم
للشباب .

وكان احمد ابراهيم يسدرك ان
سن حامد يقرب من سن محمود ،
فصعد هذه المبالغة ، وأثار من
حولها نقاشا طويلا .. وبرغم قدرة
حامد على الاتعاض والخروج من أي
مأزق ، إلا أنه غضب اشد الغضب ،
وأثار ثورته ، لا سيما حين قال
له محمود :

- نحن لا نفضل الشباب ، انما
عمري ثلاثين سنة ، وانت مثلي ..
لكننا لسنا كل الشباب .

والد احمد ابراهيم - اكترهم
بنا - هذه الحقيقة ، واهم حامد
بأنه يفكر بعقيدة شاب في العشرين ،
متكبرا عمه الحقيقي .

حين اشد انفعال حامد ، حاول
الخروج من هذا الانفعال بكلمة
رقيقة ، فافغضب ابتسامة مفتعلة
وقال :

- نحن كبرنا ، ندعو الله ان
يحسن خلتنا .

ثم تقهقه بفردة تهقبت عالية
جلجل لها المكتب ، وسمعها عم بركة
القاع على كرسية عند الباب ، لكنه
اعتاد ان يسمع هذه التهقعات
واعتبرها من لزوميات الاستاذ حامد
منصور .

يتنهم من شرب القهوه ، وما
يزال شريط الذكريات في ذاكرته
ينبئه الى مزاق الامر ، حاول تغيير
مجري الحديث ، بدا وقورا وهو
يقول :

- كنت احاول اثارتك يا استاذ

الضمت بعبية - قيسمير فيقا .
يقول له محمود فجأة :

- سمعت ان المدير العام غير
موافق على الاجازة .

يستم حامد في تردد :

- امر سيادة المدير نافذ .
ويقول احمد :

- كيف يرفض اجازتك يا استاذ
حامد ؟ . انت رجل خبير في عملك .

وقد شهد لك الجميع بالكفاءة
والاخلاص .

ولتزم الهدوء اثناء حديثه :

- قد تكون لسيادة المدير آراء
وجبهة .

- ان رفض الاجازة لوظف كلفه
مثلك يعتبر ..

تردد احمد في اكمال العبارة :
ويرد محمود :

- تقصد اهانة ؟ لا اعتقد هذا .
وترن في ذاتي حامد كلمة اهانة .

فتنطق : يتكلم موصفا :

- ان يصل الامر الى حد الاهانة .
واذا كان يقصد اهانتى ، فلا افضل

تقديم استقالتي ..

يعقب احمد :

- فعلا ، الاستقالة افضل .

يتروى حامد قليلا ، ويشعل
بسيجارة ، ثم يقول وقد احمر وجهه

غاضبا :

- لا .. الواحد يستقيل في
الحالة الخطيرة ..

لم يكن يعرف بالضبط مقياس
الحالة الخطيرة التي تضطره الى

الاستقالة ، لكن محمود يعقب قائلا:
- حالة خطيرة مثل الاهانة .

يردف احمد :

- ورفض الاجازة تعتبر ..

فيكمل حامد متسرعاً :

- تعتبر اهانة . انا ممكن بالاستاذ
احمد في الراي ، انها اهانة ..

اهانة فعلا .

يتوجه الى مكتب السكرتارية
ويعطى سحب اجازته . يخبره

السكرتير بانها لم تعرض بعد على
المدير العام . يثور حامد . ويعلم

بدخل الاستاذ محمود كامل .
فيتمثل حامد في جلسته ، ثم يتناول

احد الملفات ويقلب في اوراقه . يرد
على تحية محمود بتحفظ شديد . ثم

يحضر بعده بدقائق الاستاذ احمد
ابراهيم ، ويكمل بذلك موظفو المكتب

الثلاثة .

يمسك ورقة ويكتب اجازة لمدة
اسبوع ، بعد ان احس بحاجة الى

راحة تريح من صدره هذا العبء
النفسى الثقيل . يقول لهما :



حسيني سيد لبيب

*

- ساقوم باجازة .. اعصابي
مرهقة .

يرد عليه احمد :

- حنا تفعل .

يكتب الاجازة . ثم يقدمها الى
سكرتارية المدير العام .

يتبادل احمد ومحمود اطراف
الحديث حول الاجازة المفاجئة :

ويتفق الاثنان على مناقشته ، شيء
ما يجعلهما يستمران المناقشة .

تضي الساعات ثقيلة بعد تقديم
الاجازة ، ويحاول ان يكون هادئ .

الطبع : ظل الحديث . ويجند في
الاقلال من الكلام وسيلة ناجحة

لذلك : يستمر صامتا فترة ، لكن

محمود . لكنني اتفق معك في رايتك
عن شباب اليوم . وعلى سبيل المثال .

امام شرفة شفتي ، يطل شاب من
اباهم ، متمعدا الوقوف في شرفته

بالفانلة الناعيلة .. ولوى شفتيه
معبرا عن استنوازه ..

- منظر بانح ، تمت امراتي من
الوقوف في الشرفة ، يودي لو

سدتها حتى استريح .
واطقت القهوةات عالية ، وكأنه

فرقع نكتة او اني بدعاية يشجع
الجلوس لها بالفحك ! اما زميله ،

تقعد النساء لقهواته العالية دون ان
يتسا يسيء او حتى يتسلمان .

وهذا ما شايقه منهما ، منتهى
البرود ، بينما هو منغل في الحديث .

لماذا لا يشاركه متابعيه و ..
قهواته ؟

مثل يومين ، انهى الخصام مع
زوجته . كان رقيقا معها ، ولو ان

رقته تخفي زواجها بعض الكراهية .
لا يدري لماذا تسرع وتزوجها ، انها

نحيفة ، كما انها تثر سخطها بهماها
الاعتناء بمظهرها ، وقناعها بفنسل

البيت . واليوم ، احسد مهناتي
الصباح وهو خارج الى عمله

، ويفكر في سبب هذه الحدة الباردة
السوء ، والتي يلت أوجها حشا

هددها بالطلاق . وتختلط هذه الحدة
بتقائس الامس وما شابه من افعال .

ويتساءل : هل زميله يتحديانه ؟ .
هل زوجته تحدها ؟ ام انه غير

منسجم مع هذا المجتمع ؟ لماذا
تصاعد الموقف حتى هد بالانفصال ،

والطلاق ؟ لان الاضرار لم يبعجه ؟ .
ام ان عدم اعتنائها بمظهرها سبب

خفي وراء كل هذه النزاعات ؟
ايتم بالعم الجرائد وهو يتناول

الجريدة ، هل يسخر منه ؟ . وم
بركة : قال له وهو يضع فنجان

القهوة :

- القهوة المضبوطة يا استاذ
حامد ..

هل كلامه تم عن التهمك ؟ هل
الحرف مزاجه ؟ . ام ملا ؟

انه ان ينتظر حتى يرفض ، ويعجب
السكرتير لنطقه الغير مفسوم .
يسترجع حامد حديثا دار بينه وبين
المدير أمس : فقد قال له :
- اريد منك انهاء هذه المأمورية
بسرعة .

اعتبر تنبيه المدير له بالاسراع في
انهاء المأمورية ، نوعا من التلميح
بتقصيره في العمل ، ثم اعتبر ذلك
احد الاسباب التي تجعله يرفض
الاجازة .
يدخل المكتب جاحظ العينين ،
يلقي نظراته في مختلف الاجاهات ثم
يصرخ :

- كلام فارغ .. خذعة عشرين
نقابا باهاتية ، اقدم اجازة ،
ترفض .

يسال احمد :
- هل رفضت ؟
- وهل انتظر حتى ترفض ؟
يؤرق ورقة الاجازة ، ويمتد ذلك
منتهى الاعتزاز بكرامته .. ثم ينفث
دخان سيجارته في هدوء نسبي ، ثم
يقول :

- اذا الواحد فقد كرامته ، يبقى
ولا حاجة .. اهم شيء الكرامة .
يستطرد محمود :
- لكنها كرامة ناقصة .
- لماذا ؟

- لان الاجازة من حقك ، ويجب
ان تصر عليها .
- الاقدم اجازة لترفض ؟
يرد احمد :
- اذا رفضها ، هناك الف حل
وحد ..

يفكر حامد منصور طويلا في هذه
الحال المكنة اذا ما قدم اجازة
ورفضت .. هل شاق به العمل
حتى يقع في هذا المكتب قانمسا
براتبه الذي يكفيه هو وزوجته
بالكاد ؟ يفكر في الاستقالة التي
ستحرره من هذا القفر ، ويستطيع
بكفائه ان يعمل في اي بلد عربي ،
فالزرائب هناك كبيرة .
يذبح قائلا :

- يا سلام لو الواحد حر نفسه ،
كفاهني الفينة ترشحتي للعمل في اي
مكان .

- امك عقد عمل ؟
يسال احمد . فيندفع حامد
متحمسا :

- عقدان وشرفك .. واحد
سعودي ، والثاني كويتي ..
لم يكن المقدان جاهزين كما
توطئ في الحديث ، وانما الامر لا
يتعدى وهذا من صديق سعودي
بإرسال عقد عمل ، اما المقدالكويتي
فهو اضافة من عنده ، حتى يشد
اتياهما .

يقول احمد :
- ما الذي يضطرك الى القاء
هنا بهذا الرب السيط ؟

يرون الجرس ، ويطلب فتجان فهو
ويستمرى الحديث عن كفائته
الفنية ، فيحدثهم عن الفترة التي
عمل فيها بشركة بتروال الأمريكية ،
وشهادة الجميع له بالكفاءة وشهادة
التقدير التي منحها له الشركة ،
ثم يمدحهم - ربما للمرة العشرين -
باحضارها تأكيذا لما يقول .

يتناول ورقة ، ويكتب الاستقالة ،
فيشاكك لزميله معلق ثوابه .
تعرض الاستقالة على المدير العام ،
فيوافق حشا للمشاكل الثانوية التي
يشيرها حامد ، ويجد أنها فرصة
ساحنة ليستبب الهدوء في ادارته .

يصفق حامد ، وتوتر اعضابه ،
ويتلطم في الحديث ، وتتناقض
اقواله . يكثر الحديث عن كفائه ،
وعن عقود العمل التي تنتظره ، وعن
اسراره على الاستقالة برغم محاولة
المدير معه كي يعمل عنيا . يبتني له
الخيال الخصب قصورا شاققة
من المجد والجدارة ، لكنها حالة
نفسية لم تدم سوى يومين ، ثم
يفيق الى واقعه ، فيبوح برغبته في
العدول عن الاستقالة !

يقول له احمد :
- لكن سيادة المدير وافق عليها .
ويقول له محمود :

- انها بناء على طلبك .
ولاول مرة يشترك عم بركة في
الحديث هاهنا :
- والثاني تسمى يا استاذ احمد
وتلغي الاستقالة .

وتحدثت حامد عن معارضة
زوجته فكرة السفر الى الخارج ،
ويطشح بان اصراره على السفر
سبب انفصاله عن زوجته ، وقد
يضطر الى طليقها ، وهذا ما يشفق
على زوجته منه ، لا سيما انها تحبه .
يكرر عم بركة دجاءه ، فيقول
له احمد :

- لا تستطيع ان احل المديري
امر بخص غيري .

يحيى حامد بالدائرة تكاد تضيق
به ، وبانه على وشك ان يفقد
مستقبله ، ولا يجد ما يقتات به ،
فيهرج الى المدير .. يتوسل اليه
كي يلغي الاستقالة ، ويضطر الى
الايكاد ، وما اكثر حالات بكائه .
وبعد لاي ، يسحب المدير طلب
الاستقالة ، ويلفيها .

يبدأ حامد ، كان الروح اعيدت
الى جسده ، ثم يعود الى مكتبه
مضمعا على ان يبدأ حياة جديدة .
وحين يتم بدخول المكتب ، ينتهي
الى اذنيه صوت عم بركة :
- والثاني الاستاذ حامد غلبان

.. غلبان جدا ..
تصلحه كلمات عم بركة ، بتأخير
قليلا حتى ينتهي حديثه مع احمد ،
ثم يدخل الحجرة قائلا :

- تصوروا ، طلبنى المدير ،
وشيد بكفاهني ، والثاني الاستقالة ..
قال ان مصلحة العمل تستدعي ذلك
.. انت شاييل عني حملا كبيرا ..
كيف تركنا ؟ .. آنا وافقت في البداية
لاجل خاطرك ، لكن مصلحة العمل
تعمما جميعا .

يخرج عم بركة ، متحاشيا النظر
اليه ، لكن اذنيه تصغيان في هذه
المررة الى كلماته بعناية ، ثم ..
يمصص شفتيه !

القاهرة حسني سيد لبيب

انتظار للحلم المفقود

©

فأسأله

هل تملأ أمواج النهر
إلى أعماق جريح
ليضيء الحرف على وجه الإقمار
أصغيت

.....

فسمعت نداء قديسا مثل الطيف
بهمس
ما عاد الصخر تراوده أطراف متى
أن بحث فصحري يحمل سيلتي

وبعري

يركان بسنا

يتخافت همس الصوت

يتخافت ...

يرحل للوت

أه صليت

كالنسمة في نقر الألعى

غشيت

كالشاة الفاقدة المرعى

.....

.....

أه نحن الإنسان الراحل للقرية

ظل يهمني في أرض خربة

تسائل عل الأحرف تبعو أشباح الرهبة

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

يسوما

حين التقط العصفور الحبة في فيه

قد ظن ... أنه في مغنمه

فتفتى أشدت الألوان لحونا في مرسمه

غزل الخيمات الوردية من أنجمه

لكن السيل أتى

أه نرف العصفور الحلم الدافئ من دمه

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

عبد الشافي داود

القاهرة

مقامات الهمداني

بقلم احمد حسين الطماوي

مقامات الهمداني من ثمرات الادب القديم التي ما زالت تقرا ، وتؤثر في الازدواج ، وتستهدي نتاجها للأفهام ، لانها مزينة بلامعات الأفكار ، مزودة برائعات المعاني ، ولاننا نراها في زينا العام مدعمة بالامثال العربية الحية ، مطعمة بالصور البالية السامعة . وان اي ادب ينشئ ويكتل بوجود الوان كثيرة فيه ، وقد كان لظهور هذا الجنس الادبي اكثر الاثر واعمقه في ادبنا العربي في وقت كانت القصة والمسرح لم تعرفها الاداب البرية . وان المقامات كانت تؤدي المهمة التي تؤديها القصة المعاصرة من نقد اجتماعي اصلاحي وتسلية وتعليم .

وقد بدل ابن وريد جهدا في محاولة غير ناجحة لايجاد هذا اللون الادبي ، ومن ثم يمد بدعي الزمان هو موجد هذا الفن ورائع رايته ، الذي جاء أسلوبه فيها مشرقا الى ابد الحدود ، حيث نرى أفكاره غريبة في طراوة العبارة ، وطرافة الاسجاع ، ولكننا نرى بين الحين والحين بعض المعاني غائبة حيث تتوارى خلف الغلاف غامضة وتندجو في متاهات هذه المفردات الصعبة فتبدو غريبة معتمة ، ولكن الكثير من أفكاره وصوره شفيفة واضحة ، ومشرفة شاحبة ، متعبية على الاسلوب المعادي المتريز ، وتتدفق معانيه في جمل قصيرة ، وتترقق في عبارات دقيقة التفاصيل بالامحص العقل منذ البدء في القراءة ، فنشعر بانسلاخ موسيقى أسلوبه الى نفوسنا حلوة طروية الجرس ، حيث لا نجد عباراته عارية من ثيابها الموشاة ، الى جانب تصرف المفردات وانتشار الاسجاع وتشويق الجناس .

ورواية هذه المقامات هو الهمداني نفسه مكتيا باسم ابي الفتح الاسكندري وهو فصيح اللسان يعرف كيف يتحاييل ويتخلص من الواثف الحرجة ، ويبني فيها العادات السيئة ، ويدم التقاليد الجادة ، واضعا يده على اشياء مفصلة للبروء ، مزودة للاخلاق ، فهو يتحدث حديث رجل يرى نفسه في مجتمع اخلف موازينه وانكسرت اخلاقه ، فنرى تصويره للاستجداء والتشردن الذين ساروا متوجمين في موحش دروب الحياة ، حيث ضامهم الاغنياء التمنين ، وصور القضاة الفاسدين وليس ادل على سوء الحالة الاجتماعية في تلك الفترة من ان نرى كتابا كالمعالي يخصص كتابا يتحدث فيه

عن حال الناس والتعجرا ، يسميه « رثيمة الدهر » فالهمداني او ابو الفتح الاسكندري ينظر الى الحياة الاجتماعية نظرة الناقد الساخر الزاوي ، وتراه يردد كلمات حائرة تنفث في الناس روح القسوة والعزم ، واساليب مجددة لمعان كثيرة في حياتهم . فالقمامات تصوير اجتماعي من ناحية ، وتصوير نفسي من ناحية اخرى ، فنراه في كثير من الاحيان يتحدث من المشكلة ثم يتحركها ميينا اثرها في النفس فتنتقل في عباراته بين ايماض الامل ، وارماض الالم في النفس الانسانية موضعا كيف ان الناس الحائرة تلم بها وتجعلها لدور في دوامتها ، وكيف ان الصعاب الطارئة تشقيها وتعمل على اغراقها في طوفانها .

ومقامات البديع تشمل على موضوعات كثيرة فمنها المقامات الادبية كالقلمة « القريضة والتي يسدي رايه فيها في امريه القيس والثابتة وزهر وطرفة ونعش هنا رايه في جبرير والفروزدق لئري الى اي حد هو صائب في احكامه على هؤلاء : « جبرير ارق شعرا ، واغفر غزرا ، والفروزدق اتمن شعرا ، واكثر فخرا ، وجبرير اوجسع هجوا واشرف يوما ، والفروزدق اكثر روما ، واكرم قوما وجبرير اذا نسب اشجى ، واذا تلب اردى ، واذا مدح اسيى ، والفروزدق اذا افتخر اجري ، واذا احتقر اذري ، واذا وصف اوى » .

ومن المقامات الادبية الاخرى مقامته الجاحظية والتي ينتقد فيها الجاحظ ويقول « البليغ من لم يقصر تنظمه من قوره ، ولم يزد كلامه بشعره ، فمسل تروون الجاحظ شعرا وانما « وانه ليس ضروريا ان يكون الكاتب ناثرا مجيدا وشاعرا فحلا ، فقد ينجح في اجدعهما ويخفق في الاخر واحيانا يقصر النثر في الشعر في حين يتسبوا منزلة كبيرة في النثر ، وان هذا لا يخفى من قيمته . ولا يثبت جهاته . وقد عاب ايضا على الجاحظ انه « بعيد الاشارات ، قليل الاستعارات قريب العبارات ، متقاد لعريان الكلام ليستعمله ، نفور من معناه بعله ، فهل سمعتم له لفظة مصنوعة ، او كلمة غير مسنوعة » وقد يخلو النثر من كل القيود التي وضعها له البديع ويكون النثر بعد ذلك جيدا . وقد رد الشيخ محمد بيده على بدعي الزمان في حاشية على المقامات قال : « وهذا الاوصاف التي يعدها كثرا من مناقض كلام الجاحظ هي اعلى ما زابا الكلام عند اهل هذه التي ترفع مقامه على غيره ، وهذا المذهب الذي سلكه الجاحظ هو مذهب رجال البلاغة الاولين ، ومجال فرسانها السابقين . اما المصنوعات فهي من احداث الموضوعات لا ينظر اليها الا صبية هذه الصناعة » .

وهكذا نجد الصور الادبية الى جوار الصور الاجتماعية والصور النفسية بل اذا مضينا نجد الصور الوعالية متمثلة في مقامه الوعالية وهي عبارة عن قصيدة

لا يتلون بغيره ، واليوم انقلب الآية . فقد اصبح الملح يقال نشرا كما يقال شعرا . ، وانها ملاحظة طيبة . ولكن لم ينسج الشعر في المذبح ويبدو ان الملح لا يصلح له الا الشعر وتنسج في القمامات الانوال التي تصيب الامور في مسميها وتستوقفنا عندها لرونتها وصحتها ومن هذا تقسيم للناس يقول : « الناس رجلان : عالم يرعى ومتعلم يرعى ، والباقون هامل نعام ورائع اتعاص » وايضا قوله في العلم « ان العلم احسن على علاه والجهل اقبح على حاله » وقوله ايضا :

الا لا وكنا نقر نلوسنس وتضلها اللات مما تصادر وكيل يله البيش من هو موفق يوفق عدل حيث يلي السرائر ومن هذا العرض السريع نتعرف على ان القمامات تحوي العديد من الصور والموضوعات ومن هنا يجب الوقوف عندها وقراءتها . وقد امتدح فن القامة واتى عليه القلشندي مؤلف مسيح الاعشى « ج ١ - ص ١١ » فقال فيها هي غاية من البلاغة ، وعلم الرتبة في الصنعة « في حين ان ابن الاثير في « الملل الساري » ينتقن نمنسا ويرددها ، ويرى بعض النقاد ودارسو الادب القائلين ان هذا اللون من الادب اثر في الادب الاوربي ويوجد الدكتور محمد غنيمي هلال في كتابه « الادب القارئ » حالات ووجه شبه قوية بين نصص الشطر Picaresca الاسبانية ثم انتقل التأثير من الادب الاسباني الى سواء من الادب الاوربية .

ويرى الكثير من النقاد (١) ان بديع الزمان مثالي في هذا الفن يشاعرين واتمين كانت حرفتهما الكدبة وهما « ابو دلف الشيعوي مسمر بن مهلول » « الاحنف الكبير » وقد اورد الثعالبي في كتابه « بتيمة الدهر » نصليين منهما وبين بينهما صنعة الكدية والفاظها التي تستعمل لهذا الغرض . وكان كليهما يتجول ويحتال لكي يكسب قوته ويحصل على المال ووسائله في هذا حصيلته الوافرة من فقه ولغة ومواضع دينية ، ويثقل ان ابا دلف كان رفيقا ومحبيا الى مجلس الهمداني وكان يردد نتاجه الشعري وقد اورد بيتي ابي دلف في القامة الغريزية وهما :

وبعد هذا الزمان زود فلا يتركك القصور لا تتسزم حالة ولكن در بالايالي كما تدور وفي هذا القام يجب ان نشير ان « هارون عيود » في كتابه عن « بديع الزمان الهمداني » اورد هذين البيتين ونسبهما الى الهمداني ، والواقع انهما لاين كلف كما ذكرنا وكما هو موجود في بتيمة الثعالبي .

اما مؤلف هذه القمامات فهو احمد بن الحسين القلق بديع الزمان وقد ولد في عصفان سنة ٣٥٨ هـ وفي

شعرية طويلة تتخلل ابياتها شروح عليها ، وتمقيت على ما جاء فيها . فهي فريدة تنتشر فيها الشروح وليست مقامة تتخللها الابيات وهي قصائد الزهد التي تجسد مثالا عند سفيان بن عيينه ، وسفيان الثوري ، وعبدالله بن المبارك ومحمد بن كنانة ومحمود الوراق وابي المتاعبه ومالك بن دينار الذي اكثر الحديث من الموت وبديع الزمان يقول ما يقوله اي زاهد متسك بذلك الناس بالموت دائما ، ويجزر الخلق ويصرفهم عن التعلق بنعيم الحياة الزال ، والابتعاد عن طريق الفوابة ويثر الرسائل الموصلة اليها ، حاشا على الزهد فيقول :

وانت على الدنيا عكب مائل لظلمها فيها حرص مكابر على خطر نفسي وتصعب لعمري بعلال لو عقلت نفسك وان الرءا يسي لذاتها جاعنا ويعلل من تخراء لا شك خابر ويقول مشرا الى الامم الخالية والملك الفاتية :

فاحسبوا دميما لالتراياقارت مجلس منهم طالت وتسامر وقد صاغ القصيدة صياغة بديعة ورغم انها قصيدة وعظيمة الا ان الفن الشعري فيها يوقف القارئ كثيرا وهذا البيت :

فاحطت به اخراجه وحيومه وابلي (١) لا يجزئه الصادر يصور النفس البشرية وقد افترسها الالم ، وصدمها الواقع ، وانغمس الياس من كل حيلة ومحاوله . في شكل « احاطت » في البيت ادت له معنى ملانما وابزوته وكما قلنا فني واخشايره للائلاف في ابياته يدل على اللوق الدقيق المبصر .

كما نجد فيها القمامات الفكاهية مثل القمامة الساسانية والمغربية فالأسلوب الفكاهي الخفيف ينسج هذه القمامات فيجعل النفس متشركة والوجه بارقا وتتل هذا هذه الاشعار :

يا فاسلا قد يرعى كانه القطن لسا قد اشحن العجم غربي قابله بالقبز جلدنا وانمن علي بشميه واجلمسه للوقت نقما الطسق من اليد خمرنا واحلل من الكيس مقنا والعسم يبدسك لاجي الي جناحك عسما وانه شيء يدع ان يعرض الكاتب بعض الامور والموضوعات في القوابل الفكاهية المحبة للروح الخفيفة على النفس كما ان الزراء يتناولون عليها حيث تستخفهم الفكاهة تفرق الانسانيات على وجوههم .

ومن القمامات التي هي اقرب الى الفن القصصي مقالته الاسدية ومقامته البشرية والتي يستعملها بكلمة « كان » فتشعر انه يبدأ في سرد حكاية وتجد مقامسات الملح وهي التي مدح فيها خلف بن احمد مثل القامة الملوكية والنيابورية والخلفية ويقول الدكتور شوقي شيف في كتابه عن فن « القامة » : « ان النثر اخذ بزاوح الشعر ، فالهمداني فيها يصوغ الملح نشرا . وكنا نصرف حتى عصر البديع ان الشعر لسان المذيع ، وان المادحين

(١) د. شوقي غيف في كتابه « القامة » ، د. غنيمي هلال في

كتاب « الادب القارئ » .

(١) ابيس : يس .

فقدت هواي

راح مني الهوى .. وعاد اساي
وتلفت .. ما وجدت مناي
كانت اللحن رددته حناي
في زواياي ، بمقتني ، زوايا
تهبت فيه ، وثاه فيه ضحايا
في صحاري ، وحار معه ندايا
مد غفا غلظي ، رليق غنايا
للرؤى .. للمني ، لكسل حلايا
فيه بعض الحياة ، بعض عطايا
دب في الاسنى ، وشمل قوايا
ها هنا سموت جيسع خطايا
خبت يا ليل .. اين منك زوايا
كلن مني .. وفساه منك عشايا
وانثري الصمت يستحث بكاي

اميرة الحوامي

يا رفاقي انا فقدت هوايا
راح .. لم ادر كيف راح .. واني
واستكانت بجاني خفقات
ثم غارت ، مع الرؤى ، قطرات
واستوى الليل والنهار ظلاما
يا رفاقي ، وحار مني عرف
في عروقي دمي يجف رويدا
يا رفاقي ، وجف كل معين
ليته ، ما انثري ، بصدري صوت
واصلوا السير ، يا رفاقي ، دعني
ها توقفت .. قد اضعت رجائي
ذلك الليل ما انتثيت اناجي
اين بدر رمي دجاء بنسور
خيم الصمت في دجاي مريرا

غزوة وكومان وعرض شعوه ونثره ، وكسب منهما وكون
لروحه واخيرا استقر في هراء وتزوج منها واملك الضياع .
وقد قال عنه ابو حنيفة بن دوست الذي جمع رسائله :
« وكان ابو الفضل طلق البديهة ، سمح القريحة ،
شديد المعارضة ، زلال الكلام عليه فصيح اللسان
عليه ، وان دما الكتابة اجابته عقودا ، واعطته قيادتها
صفوا ، واقتوا في اثنه ملء الصدور على التواقي ، ثم كانت
له طرق في الفروع هو اخترعها ، وسن في المعاني هو
اخترعها » . ومات سنة ٣٩٨ هـ وقيل مات مسوما
وقيل ايضا مات بقاء الكثرة ودفن حيا وانه افاق في
قبره وسمع صوته بالليل ونش فوجد انه قد مات اما
اثاره الادبية فهي عبارة عن مجموعة من الرسائل الادبية
وديران شعر يشتمل على قصائد في المديح ومراني كما
يشتمل على قصائد كان يصوغها بالعربية والفارسية معا
ويضاف الى ذلك مقاماته التي عرضتها لها ، وهي مجهود
باق ، وتراث الثموت ثمراته وانت اكثيا : وجهد هائل
صالح للحياة ، عائد على الناس بالفائدة : وعلى الادب
بالثراء والابتكار .

احمد حسين الطماوي

القاهرة

رسالة من رسالته الى الفضل بن احمد الاسفرايني
« اني عبد الشيخ واسمي احمد وهذا الولد ، وفيل
الورد ، ومفر المحدث » فهو سليل اميرة عزيزة وقوية
تغذى على دروس استاذها ابي الحسن احمد بن فارس ثم
غادر الهمدان الى الري فورد حضرة الناصب بن عبيد
فتزوج من ثمارها وحسن اثارها . ويقول ياقوت في
« معجم الادباء » انه « كان يترجم ما يفتح عليه من
الايات الفارسية المشتملة على المعاني الغريبة بالايات
العربية فيجمع فيها بين الابداع والاسراع الى عجائب
كثيرة لا تحصى ولطاف تطول ان تتقصى » ولغادر
الري الى جرجان فخالط الكثير من علماء الفرق الدينية
ثم انتقل الى نيسابور عام ٣٩٢ هـ وهناك امل مقاماته
ويقال انها كانت اربعمائة ويؤيد هذا الحضري فيقول انه
عارض ابن ريد « باربعمائة مقامة في الكدية » تلويظا
وتقظ حسنا اما الان فهي اقل من هذا بكثير . وفي
نيسابور نشب بينه وبين ابي بكر الخوارزمي الحركة
الادبية الشهيرة والتي كانت سببا في شهرة بديع الزمان
وذيوع صيته ، وقد تبنى فيها على الخوارزمي ورمسه
بشتمان قاسية وبعدها جاب خراسان وسجستان حيث
كتب عدة مقامات في حاكمها خلف بن احمد وتنفل بين

خليفة الملاح الثالثه : نشأ احمد خميس منذ نعومة اظفاره يشق القراءة والاطلاع .. وكان رابع اخوته .
عبدالله ومحمد وعلي وقد وجد في مكتبة اخيه عبدالله زادا ثقافيا طيبا ، نقرأ منها امهات الكتب العربية وشدته دواوين البحري والنتبي وشوقي وعاش معها لحظات سعيدة وحفظ مئات الابيات منها .

واحمد خميس من مواليد ١٢ يناير عام ١٩٢٥ بالقاهرة وقد حصل على ليسانس اداب قسم انجليزي من جامعة القاهرة وفي نهاية عام ١٩٥٤ انتقل للاسكندرية من القاهرة حيث اشترك في تأسيس اذاعتها . وقد تزوج شاعرا من رفيقة عمره فكانت رفيقة الدرب حيث وجد فيها الانسانية المثقفة الواسعة الاثني فكانت من اكبر عوامل استقراره النفسي والوجداني والفني .

وقد سافر شاعرا الى المانيا للعمل بانذاعتها عام ١٩٦٧ وظل بها حتى عام ١٩٧٢ حيث عاد للقاهرة بعد معارك اكتوبر الجيدة التي شدته وايقظت كل احاسيسه فكتب قصيدة من وحي ذلك اليوم المجيد بث فيها كل مشاعره واحاسيسه وعواطفه نحو مصر وتاريخها واجلالها وجضارتها الجيدة ..

ولكن ما قصة شاعرا مع « الملاح الثالثه » ، علي محمود طه ؟

في مطالع شباب احمد خميس قرا دواوين « الملاح الثالثه » ، ووقتا عنده طويلا .. استوعبها واستنوتها اول ما استنوتها وقته العاطفية واجواره الشعرية الحائلة وهياعة في بحار الحب والجمال فضلا عن رقة موسيقاه وبلاغة جديده وبهافة روحه .

وعاش احمد خميس في اجواء الملاح الثالثه الرومانسية الحائلة، وعرفه عن قرب في سنواته الاخيرة وتآثر به ، ثم لما بدأ يكتب محاولاته الشعرية الاولى وهو لم تتجاوز العشرين من عمره في منتصف الاربعينات بدأت تظهر ملامح شاعريته الاصلية وسعته الروحية والدوقية والوجدانية .

لقد بدا انه اكثر قربا من « الملاح الثالثه » في اجوائه الشعرية واحتفاله بالوسيقا وبقته العاطفية ورومانسيته الحائلة وهياعة في بحار الحب والجمال سيما وراء سحر المجهول مما جعله بعد بحت خليفة « للملاح الثالثه » .

ان احمد خميس وعلي محمود طه يشكلان مدرسة خاصة في شعرنا العربي المعاصر لها سماتها التفردة وخصائصها المتميزة وهي المدرسة الرومانسية العاطفية الطروية ، اذ ان كلا منهما يشق الحسن ويتقدس الجمال وكل منهما ظلمي لمباح الحياة وافرأها . ينهل منها ويسبحان في بحار الحب واجواره الجمال في شاعرية حالة ورومانسية هامة رفيقة .

ان المثال الذي يمثل اتجاهات علي محمود طه الدوقية والنفسية والروحية ، قصيدته عن « ليالي



احمد خميس

شاعر الروابي الخضر

احمد خميس

بقلم محمد محمود رزقوان

ينتمي شاعر الروابي الخضر احمد خميس الى مدرسة الرقة العاطفية في شعرنا العربي المعاصر ، وهي المدرسة التي تضم بين اعلاها اعلاما الكبار : ابراهيم ناجي وعلي محمود طه وصالح جودت والهمشري واحمد فتحي واحمد عبد الجيد وكامل الشناوي وغيرهم من اساطير شعرنا العاطفي الرومانسي الثاني . واحمد خميس شاعر رومانسي غنائي حالم ، وشعره يفضح عن محب عاشق متنهج لروحانية الطبيعة ومباحج الحياة وافرأها ، كما يفضح عن شاعر رومانسي حالم يسبح في بحار من الرؤى والاطياف والاحلام بحيث نستطيع العثور على مفتاح شخصيته في كلمة واحدة هي : حب الجمال !

ان احمد خميس شاعر مبدع رقيق يؤمن بالحب ويولع بالجمال .. وقد اغنى قاموسنا الشعري بصورة جديدة مبتكرة في قاموس العاطفة والوجدان ، وقد تميزت قصائده بقوة العاطفة وحرارتها مما منح شعره الصلق الفني والحرارة والجمال .

تليوباترا « تلك الغاتة الساحرة » فاتنة الدنيا وحسنة الزمان « التي التقى معها في ليلة حب على صفحة النيل في زورق من منيع أحلام الشباب وفننى شاطئاً النيل حولهما وغردت الصفاف الخضر لهدلين العاشقين الغتوين السابحين في نهر حب ونتم :

تليوباترا ... اي ظم من لياليك الحضان
خلاف بالسوق فتنى وفننى الشاشان
وعلى كل فؤاد وشدا كل لسان
هذه فاتنة الدنيا وحسنة الزمان

ويصبح الجح الحبيب بالعاشقين الغتوين أكثر شاعرة ورومانسية ، فالوج والشاطآن يتفنيان ، والأشواق تفتي حولهما ، والتمزق الفنى يباركهما ، فيسبحان في بحر من النور والظم والهوى :

ليتا ... واشواق فتنى حوتنا
وشراع سايح في الفسور يرمى فلتنا
كان في الليل ... والافسوا فلتنا
ليتهم قد عرفوا الحب فباتوا مثلنا
كلما فسر ... شربوا .. لحنا
يا حبيبى ، كل ملى الليل روح يتفنى
هبات انها ليلة حبي

« لو شمسكتنى السراج قلبي وعند شاعر الروابي الخضر ، نجد نفس الاجواء للحالة والصور المألوفة الرقيقة حيث نجد الجو الرومانسي الحالم الطروب ، نرى لنا صورة الشاعر وملهمته في زورق على النيل في متناجاة حالة وقد باركتها الطبيعة الفتاة ، وهي كوة شعيرة قريبة من اجنوا الملاح النائه ولياليه في بحار الحب والجمال : يقول احمد خميس في قصيدته « الشروق » :

يا حبيبى قد بدأ الشاطئ في نهر الخيال
وزامى الموج متشاكلا الى صدر الرمال
وفتنى الزهر للجر بامر الليالي

مرت الانسام تلو بالشرع الغالاق صاحت الانوار مظلوا بالنداء الصباح طبع الجفاف متشابا كعلم شيق هو رؤيا لعجيب وفننا ومراح انت تشسوان على صدى فعل وانا السابح في العلم الجميل ثم تناجي محبوبه في ظلال الطبيعة الحاملة فيقول :

يا حبيبى .. لم يعد لي الكوندستان سوا
والانرام مع العلم تفتت بهوانا
والروابي خلفتها تلمس النور حنانا

اشرف الروح على فجر من الحب السعيد ل شاع واقعي القلب على نود سناء وفننى الليل اللسان للصبغ الوليد وشرى ... فليسا على ... الشفاء انت تشسوان على صدى فعل وانا السابح في العلم الجميل الشاعر الرومانسي : ينتمى شاعرنا الى المدرسة الرومانسية التي وجد فيها الشاعر حربة الوجدان

والقلب ينشوة وحرارته وانفعالاته : فالرومانسية تعد ملجا وملذا للشعراء الحاليين يهربون اليها من هجر الحياة ومن مرارة الواقع الذي يعانون منه ويكابذونه . واحمد خميس الرومانسي مرهف الاحساس ، رقيق المشاعر ، سريع التأثر ، نزاع الى الحرية ، تواق الى الوحدة ، فحب للطبيعة ، يتوحىها الهامه ، ويصف من خلالها مشاعره وقد وجد احمد خميس في ظلال الطبيعة خاصة نهر النيل والبحر والروابي الخضر اللجا والسوى من احزانه الروحية واحاسه الحاد بالاقتراب الروحي سواء كان منفردا بنفسه او بصحبة عروس الهامه او عروس شعره في عالم الخيال والاساطير التي تبهج روحه الظماى ، ولهمه اجمل اغازيد الحب والجمال واعلمها .

وقد سجل لنا شاعرنا ارق احاسيه واصلىق خفقات قلبه انفعالا بلحظات السعادة الروحية والري النفس مع سحر الطبيعة وليالي التجوى الوصال فجاء شعره انعكاسا صادقا وامينا لما احس به وتذوقه في ظلال الطبيعة الحاملة !

ان احمد خميس شاعر رومانسي حالم طروب . فشاعرنا خصب الخيال ، يتطق بعيدا عن واقع الحياة وهجيرها الى واحات الحب والسر والجمال ، وهو بعيد عن الواقع في تصويره وتعبيره وتفكيره ، فيطلق احبانا النعان لخياله ، فيصور لنا اجواء حالة هامة لحين فتناجيان وسط جمال الطبيعة وسحرها والكون يبارك جهما وكأتهما وسط مكان ناه بعيد من ارض الواقع ، ومن البشر كافة حيث تدور .. وتلد التجوى، ولنتطلع بعش هذا الخيال المجنح وهو يصف لنا ليكة حب حالة في قصيدته « همس القروب » ، التي عبر فيها عن عواطفه الوجدانية تعبيرا مليئا بالصور والايحاءات الخصبة الفنية .

يصور احمد خميس ذلك الجح الحالم اللبون وهسات المحين عند الغروب على صفحة الماء ، في زورق حالم : فيقول على لسان محبوبته :

قلت لوالدتي فتنى فوق خديك ردا
وتحيل الصغر والماء قلوبا وشكلا
وعيد الدم مسورا على خلق سنعا

قلت لي والشاق الوردى في روعته « لو يفلل هذا الكون من دورته وارى الدنيا بعيني ظريمن اطلقا فيها جناحي عاشقين فلتنى وفننى بك عيني ويعينك من الشوق فثون وبليتي منك سحر وجنون والحب الرومانسي لا ينشد الالة الحية ، فهو يتنع باللقاء العابر والمناجاة الحاملة في ظلال الطبيعة الشرفة ، فيصور لنا هذه التجوى حيث تشاركهما

الطبيعة افراح القلب ونبجة الروح :

واحتوا ذنوب مختال في دلوعة ماء
الهوى ملاحه الشامي بياض الرجاء
فيه ما القسه ريات الصبا ذات مساء

من الزاهي ويشير ... عطر ... من ... روح الشباب التار
فما تلتك على رفعت فراسي
..... على همس الشراع
وتدبست كحلم او شعاع

وبميتك من الشوق فتسون وبقلبي منك سحر وجنون
ويبدو ابقتورية شاعرنا وروحه المتهجة الطروبة
المتفتحة للحب والجمال ، في تلك الصور الشعرية الحارة
المتدفقة التي يحث فيها على .. قبل الفراق ، ويخشي
ان تضيع سمات التجوى والحب فيتنادي الزمن ان
تعمل ليقت عند تلك الساعات ، وليظل ليل الحب
سرمديا لا يلوح له فجر ، فيبدد سمات الحب والهناء
والعبادة :

ثم عننا للضلال الغفر والظلم التلاح
بين شباك اساري واباري ...
كل غفلة تفصيك عن ذكر الصباح
ساعة شلت لها الانسواء واستحي التفر

صحت بالقيوب تهل وترفق يا فتور
يا حبيبي ما على الهيبا سوانا
..... القيلة من هوانا
واحد بالاسماء ان ترمي ميانا

وبميتك من الشوق فتسون وبقلبي منك سحر وجنون
ان احمد خميس محب الطبيعة ، بالتحليلها الهامة ،
يصف من خلالها مشاعره ورسم دعوة الشاعر للحب
والانطلاق وانتهاج لحظات السعادة الروحية والحب الا
اتنا نجد - كعادة الرومانسيين - يحلو له التفتي الجزير
الذي يدفع حواس المستمع ، ويحمل الى دنيا من شجن
لطيف ولكن اليق ، دون ان يبعث فيه اسى او يدفع
به الى الاشفاق على الشاعر الاسوان .

ان شاعرنا يستمد الشجن ، ويخلق في جو
المعاناة . وبروعه وتفرغ لحظات الفرة والرحيل ،
فيتناسى بقايا آيالي الحب . وحطام ... ليرضي روحه
الطماى وقلبه الحزين :

كل ما في الليل ولي وغيا الضوء العليل
وخيلات التي راحت مع الفجر لئيل
ومضى المشفق لي ايتهم حلم جميل
وخلا التون بديله علهو وحولالي وبكنا لتسه في فربي
تذكرت احاديثك الشروب
وتشبه سامندي خمر حبيبي
فسم همس خاك بالشد القريب

ان خصائص المدرسة الرومانسية من حيوية
الطبيعة والتفاعل بين الذات والموضوع ، والكشف عن

العنصر الاسطوري في الطبيعة . واستخدام الرمز والجاز
في هذا الكشف فضلا عن الذاتية والولوع بالوحدة وعباده
الجمال متمثلة في شعر احمد خميس اصدق تمثيل
واسدقه فهو يحق من اعلام تلك المدرسة الخالدة الايمية
في شعرنا العربي المعاصر :

الشاعر التصويري : ان الصورة الشعرية تمنح
الشعر الجمال والامالة ولقد اجاد احمد خميس
استخدام الصورة الشعرية في قصائده . فالتصوير هو
الاداة المغفلة لديه . ولقد ابرزت الطبيعة الحية الساحرة
الجانب التصويري من شاعرت . ان التصوير عند احمد
خميس تصوير حي متنوع من عالم الاحياء ، وهو تصوير
باللون وتصوير بالحركة وتصوير بالتخيل ، كما انه
تصوير بالنم والموسيقا الناعمة الهامسة .

واحمد خميس شاعر مسود يطلع على صورة
الشعرية ملاح من احاسيسه الروحية والذوقية .
والنفسية ، فتجده تلك الصورة قطعة من روحه ونفسه
مما يمنحها الحرارة والصدق الفني والجمال .

في هذه اللوحة التصويرية الجميلة نجد جوا ملونا
جالا ، التقطه شاعرنا من الطبيعة الجميلة صور مس
خلاله مشاعره الماطفية وجبه للجمال مع عروس احلامه :

يا صباي هذه البتة من هذ السعد
ظاف الزوى ناعها ، ففتي للنعاد
واللق الزوى في كضقه ، حلو الرءاء
وبنا التون واشي ، وحلا همس القاء
وسرياضة الغفران لمن شاعري ساحر التيرة وفاء رفيق وشاعري
يا غفلة الاحلام خيرة واسكب الاشواق في كاس التي .

فاللهوى والشعر والتجوى لنا
ان في شعر احمد خميس التصويري ظاهرتين
ملوستين هما : الموسيقى والتشخيص .
الموسيقا التصويرية التي تصاحب المشهد التعبيري ،
والتشخيص الذي يجعل من مظاهر الطبيعة الصامتة
كائنات حية نابضة بالحرارة والحياة تشاركه افراح
روحه وخفقات قلبه الغتون مع عرائس اشعاره .

اتنا في قصيدته « خمرة الربيع » التي ذكرناها
نراه يتشخص الطبيعة ويرسم لنا لوحات تمثل الطبيعة
تشاركه سعاده الروحية مع ملهته . ان هذه الصور
الشعرية تمثل اتفاعلات الشاعر واحاسيسه وعواطفه
الحارة المتدفقة ، وقد وفق ان ينقل لنا الجو الحالم
بكل طياته وظلاله والوانه واصواته .

ان احمد خميس في صورته الشعرية يستخدم
الصور الحية مما يفتي على شعره الحرارة والحياة
والصدق الفني ، ويرجع هذا الى انه دائما يلجأ الى
الطبيعة الحية يتوحيها ويستلهمها ..
وادواته التي يستخدمها اللفظة الحية ، والموسيقا
الناعمة ، والضوء واللون والصوت ، ان التلون في الشعر

يصور لنا تجاربه الوجدانية والتغنية والشعورية بصدق
وامالة مقلقتين بزوح العطر من حزن وشكوى وآسى
والتي وتمرد .

ومن خصائص الرومانسية الحزن الخفي والاسى،
وشاعرنا يتبنى بساء وحيرته الخالدة في هذا الوجود ،
ويصور لنا نفسه كطائر على قصور الحب ، يداوي بنفسه
جراحه ، ويشكو لروحه مما يروح عن نفسه .

ومن اصدق قصائد احمد خيس تعبيراً عن ذاتيته
ومشاعره واحاسيسه وسماته النفسية والشعورية
والوجدانية والدوقية قصيدته « الحيرة الخالدة » ، التي
هي احمد خيس يلذقه ومشاعره وحبه وحيرته .

يصور لنا في مناجاة مع محبوبته سر اساء وحزنه
الخفي ، ويضع لها عن اسرار قلبه وسرائر روحه ،
فيصور لها وحدته وغرفته الروحية في بيداء الوجود ،
فيقول :

انا يا فتنة الدنيا وبيا رجع لالتشديد
شراع لاه في بحر شديد الموج مريد
بشخصه خيالاتي واحلامي وتلقيدي
تدليتي لنداء الحب للشك والليد
لم يقول لها انه لحن جميل ولكنه لا يصدر الا النغم
الجزين :

انا لحن على فيثارة العرمان والشعر
السا ... تلتفتي لأوس الحب ...
انا زهر رعت الروي ما حلت من عطر
انا العريضة في شجيرة ولكن ليثني ابري
لم يصور ظماء الروي وحنيته القلابة لعروس
شعره : التي يشتد لها الحان الحب والقول :

انا والفقر والافلام .. سفاك يا عاتيك
ولي من لهسة اللسان اشوال ..
انا والعمر والتجوى بعوايك
ولي في الليل والانداء لثاكر على بابك
وتبلغ ذروة تصويره لقربة روحه واحزان نفسه ،
في هذه اللوحة التي يصور فيها روحه المرحلة المبهجة
وقد تاهت وسط بيداء الاشواك والاحزان :

انا روح مقلقة ياكلل واسواء
كما طافت على الشمس تزدت في سري الاله
دعها فرحة الدنيا الي ورد واتداه
فلفتت جبر اشواك وتكبان وخميد

شاعر الروابي الخضر : كتب احمد خيس في مطالع
الخمسينات قصيدة وطنية رائعة هي « الروابي الخضر »
كانت قصيدة حب وغزل وامل امر تنجلي فيها ابرز
خصائص شاعريته وهي الرقة العاطفية والصدق الفني،
والابتكار والامالة فضلاً عن براعة الصور الشعرية
وحيويتها ، فهو في هذه الانشودة الوطنية التي يتفنن
فيها بحب مصر لا يسخط ولا يرتفع صوته بل نجد نبرة

احمد خيس يغني عليه جمالا وحركة . والصوت يغني
عليه نبضا وحرارة فهو فنان يجيد توزيع النظم والفلان
والقصود والاقال والسنا ولكننا نلاحظ ظاهرة بارزة في
شعره وهو احتواؤه على نسط كبير من الاسواء ، حيث
نجد الفاظ « السنا والنور والاقال » .

في هذه اللوحة يغني حياة وحركة بنشخيصه
لظواهر الطبيعة ، حيث يجعل الفجر يصحو والروث
يتحرك ، والربيع يفيحك ويثني فضلا عن الموسيقى
الحالة الرقيقة ، وهو يتناجي لمهله :

بسمه المير : صبا الفجر كعلم عاثر
واحتوى الروي شعاع من جلجلي عاثر
ينثر اللثة والشعر والاس عاثر
اغت روي : مثل هذا الصن لم اسمع انا
فيه فيشتد وعطر شيب وجنى
فيه ما يثني من زهر وجسم
ويربع جناحك البهجة ساسي
وانسا فيه الفتي لايتسامي
وهو يجعل الفجر السنا يصحوتالقا والزهو تهيس
وتناجي :

وصفي الفجر وفي الهدى رفاق السير
وسرت في بسمة الاشراق حمسات الزهور
والتشبيح لوداع والفتنة لحن
وفي هذه الابيات بروز رفته وعلويته واحتواء شعره
على قسط وافر من النغم والموسيقى فضلاً عن توافقه
الكلمات وانسجامها مما يجعله خليفة « اللاح الثالث » في
الشعر التصويري :

ولما لحن لسمتنا الاسفلت اللامعة
واحتوتنا نشوة سكرى .. ودنيا شادية
بهجة تهتف للحب وامسرى حاتية
يا ربيب العطر يا روح السنا طابت الليلة
.... من ثيابا شفتين ... ثمة منك ومنى شفتين
لم هات .. فلما سمع واصدا رمين
ان احمد خيس يجيد التصوير الشعري بغنى
وامالة واقتدار .

شاعر الوجدان الذاتي : اننا نجد في شعر احمد
خيس الوجدان الرومانسي للشاعر متلاقيا مع التعبير
الرمزي ليعبر عن تجاربه تعبيراً ملياً بالصور الشعرية
والايجاعات الفنية الخاصة .

ان شعره الذاتي تعبير اصيل وصادق عن احاسيسه
ومشاعره وعواطفه ووجدانه ، فالتظيرة الرومانسية تزي
ان الشعر هو تعبير عن المشاعر وترتكز على العالم الداخلي
لشاعر اي انعكاس للعالم الداخلي للشاعر : وقوة الخيال
الخالق هي البوابة التي تنصير فيها كل عناصر هذا
العالم من لحن وشعورية .
ولقد ظل احمد خيس شاعر الوجدان الذاتي

لبنان الجريح

لبنان أين جمالك الغائب
أين الصبا المتألق الريان
يهفو لها التفاح والرمضان
عقد الزهور بلطفه مردان
نشوانة يهفو لها نشوان
أرايت كيف تروغ الفزنان
هل للجنان وحورها التيران
من تحسه يتفجير البركان
إن الجميع بلاها اخوان
من نمرة تشقى بها الاوطان
قد حاكها التليل والبهتان
يتناجون أمكدا الأديان
ويضمه الإنجيل والقرآن
جاشت به الصرأت والأشجان
هي مستحقة نعمة وأملان
ويصب من ينبوعها النملان
لهب اللظى وخرائق ودخان
قصفت وأن يتهدم البنيان

بالر سماعة

لبنان أين السحر يا لبنان
أين الأساسيات ندية
فعلى انحدود وفي الصدود مغان
أين المشيات الملاح كاتها
لا شيء غير مباحج اخلاصة
من روع النزلان في اسراها
من اشعل النيران في الجنات من
من كان يحسب أن روح حائل
من داس باسم الطائفة حرمة
يرث ديانات السموات العلى
كلبوا فتللك ذرائع مشوهة
ما كانت الأديان أسلحة بها
يحتو على الحمل الوديع وجرحه
لبنان هل يجيبك دمع واكف
عوذت باسم الحب واحتك التي
ياوي اليها المتعبون تريهم
عوذت صقو سيماك أن يقتاله
عوذت دارات الشفوفس يوزها

بغداد - ص ٦٧

فلافلت مر ، شالنا ، وشيا ونغلا
تلفظ الظلمة عن فجر عز الكبير
ويعد . نبذا هو شاعر الروابي الخضر ، احمد
خميس ، الشاعر الرومانسي العالم الرقيق الذي ابداع
لنا اجمل اغانيه الحب والجمال واعلمها والذي يعد
خليفة « للملاح النانه » ، على محمود طه . ولاستفليس
لشاعرنا اي ديوان مطبوع ، ونرجو أن يصدر شاعرنا
ديوانه ليضم كل ما كتبه من قصائد في مختلف مراحل
تطوره الوجداني والفني ليأخذ مكانه الحق في سجل شعرتنا
المعاصر .

محمد محمود رضوان

القاهرة

عاطفية هادئة ، فجاءت قصيدته صادقة ومعبرة عن
مشاعر احمد خميس واحاسيه الدافقة نحو مصر لان
هذه الانسودة هي احمد خميس وذوقه ومشاعره
واصالته ووطنيته .
يقول في مطلع هذه القصيدة :

يا ليالي الشرق هل عادت اشواق القضاة
والروابي الغمر تشمو والناث حلو الرقاد
والاماني شفاف عزفتها الضمائر
في مقبلة الارض ولي قلب المساء
لم يصور كيف جثا التاريخ بكل جلاله وشموخه
ليستروح امجاد عصر النبله فوق روايها الخضر :
وجثا التاريخ يستروح امجاد القضاة
لوقاد طمر التربة ، فياس التمدد

« لا نتجنب من إعطاء القليل من التعريب أقل منه » ومن ثم كانت هذه الصورة الوجزة ..

حدثني المرحوم الأستاذ يوسف فهمي الجزائري فقال ان المرحوم الدكتور مصطفى فهمي هو صاحب الفكرة في انشاء جماعة نشر الثقافة بالاسكندرية ، اذ عرض فكرته التي ترمي الى جمع عدد من الادباء في نطاق جماعة محددة الاهداف مرسومة الوسائل على الأستاذ يوسف فاقنته بها وباهدافها ووسائل تنفيذها وطفقا بعلان مما على تحقيقها وقاما بتكوين لجنة تأسيسية برئاسة الأستاذ كمال رياض الذي كان وقتها رئيسا لقسم ايرادات البلدية ، ثم ارسلت اللجنة دعواتها الى خمسة واربعين اديبا من ادياب الاسكندرية ، فلبى الدعوة منهم اربعة وثلاثون اديبا ، اشتركوا في عقد الاجتماع الاول الذي اقيم بمقهى « الكريستال » الكائن على شاطئ البحر في وسط المنطقة المشيدة من « المنشية » حتى « محطة الرمل » وكان ذلك اواخر سنة ١٩٢١ .

تمت الاجراءات التمهيدية واعلن تأسيس الجماعة رسميا في فبراير ١٩٢٢ واشترك فيها عدد لا بأس به من ادياب المدينة نذكر منهم الاساتذة خليل وصديق شيبوب وعثمان حلمي وعبد اللطيف النشار والكواء عبد النصف محمود والكواء احمد الطاهر والدكتور مصطفى فهمي والدكتور داود حلمي والياس بسوي وخليل بسوي ومحمود البشبيشي وعبد السلام الكواء واللواء حنفي جمعه وعبد الخالق العزوني ومحمود مكى وبلي الطواني وحسن برون وايراهيم جيممي وميخائيل أسفلقاوس الى اخر هذا الرميل من رواد الثقافة بالاسكندرية في هذه الفترة .

ولقد قسم الاعضاء انفسهم الى ست لجان ، الاولى للنشر والثانية للتأليف والثالثة للترجمة والرابعة للمحاضرات والخامسة للحفلات والسادسة للموسيقى ولكل لجنة من هذه اللجان رئيسا وهيئة مكتبها بحيث تعمل في جو بعيد من عوامل الاحتكاك بفريقها الا فيما يقرره مجلس الإدارة الذي يشرف على الجميع « اشراف تنسيق » وكان الشاعر خليل شيبوب ، هو اول رئيس اختارته هذه الجماعة كما اختار الدكتور مصطفى فهمي للسكرتارية والدكتور داود حلمي لأمين الصندوق ، وفي السابع من اكتوبر ذلك العام حرر اعضاء الجماعة عددا خاصا من مجلة السبلة الاسبوعية التي كان يصورها الدكتور محمد حسين هيكل وكان هذا العدد اول عمل ادبي جماعي لاعضائها الذين اهتم بعضهم « بآيين خلدون » فقد كتب عنه الشيبويان ومصطفى فهمي وبشير الشندي ومحمد سعيد بينما كتب عبد الحميد العبادي عن هرون الرشيد ونوبية موسى عن التعليم العالي والعزوني عن الوقف والثارة وحنفي جمعة عن ناولت وعبد اللطيف النشار عن الفرد والجماعة وترجم ودع جبران قسيده



عبد العليم القباي

جماعة نشر الثقافة

بالاسكندرية

البراية والترايب

١٩٢٢ - ١٩٦٦

بقلم عبد العليم القباي

كم اتمنى ان يضع احد المهتمين بتاريخنا الثقافي بحثا كاملا يدور حول تاريخ هذه الجماعة : ولم فيه يجهود اعضائها في مجال الثقافة العامة بالاسكندرية ويسين بتفصيل واسع آثارهم الادبية في المدينة الجميلة ، وما قامت به هذه الجماعة من جلائل الاعمال .

حينئذ يعرف الناس اية صفحة رائدة من صفحات الجهد الشعبي الذي قدمه أبناء الاسكندرية في سبيل الوصول الى مستقبل ثقافي افضل .

هذه أمنية ما زالت تراودني . فيعجزني غيبق ألوفت وكثرة الاعياء عن القيام بتحقيقها . ثم عن لي ان اقوم بتسجيل بعض الملامح التي يمكن ان تكون شمعة في طريق باحثنا المنتظر . قبل ان تنب هذه الملامح في دروب الزمن .. ولقد شجعتني على ذلك قول الذي قال :

فرنسية بعنوان كاميل تلغز روما ونظم عبد الحميد السنوسي قصيدة وكتب نبيه المزيدي قصيدة ونشر يوسف فهمي وخليل شبيب مقالين عن الجامعة ، وهناك مقالان لآتين من أعضاء الجامعة هما الأستاذ أحمد أمين والدكتور عبد الوهاب عزام ولعل في مقال خليل شبيب ما يلقي بعض الضوء على الظروف الاجتماعية والأدبية التي أحاطت بانسانها وتتشظ منه هذه الفقرة :

« نشأت فكرة الجامعة بين طائفة من نخبة ادباء الاسكندرية راعهم ما لحظوا بين ظهروني مدينتنا من حولهم ، ان الصدور مغفرة الا من روح الماددة ، والنفوس مثوبة الا من شوائل التجارة والوظيفة ، غير انهم اطاعوا عامل الايمان الراشح واهابوا باخوانهم في هدوء وطمانينة فلذا بالجامعة مؤلفة ، وبالفكرة تخفق بها القلوب .. »

كان اول غرض من تاليف الجامعة ان تشهد الاسكندرية ان بين ابناءها من هم اهل القيام بالكبر والشرورات الادبية فلا تبقى عاطلة عن جماعة ادبية بينما القاهرة حافلة بالمعاهد العلمية والادبية الادبية ، بل ان للجانب في الاسكندرية ادبية ادبية وشعاع علمية تنشر ثقافتهم وترفع صولهم ، بحيث يمكن للراغب في التاديب الاجنبى ان يختلف اليها ويصطب منها ، وقد كادت الاسكندرية ان تظهر بظهور البلد الاجنبى الذي لا يمت الى القطر المصري بصلة ، لولا التلة التي تتداولها وبعض المادرات التي تالفاها ، وقد اخضعت جماعتها بالثقافة دون غيرها لان العلم البحث جاب بعض الشيء ويشتتلا لا تستبين صرغا .. الخ »

وكان من ابرز الخطوات التي اتخذتها هذه الجامعة ان انشأت معهدا للثقافة العامة بالمدينة ، وان جعلت الدراسة فيه بالجان ، وقد تكلت ماضي الاستاذ اسكندر ابراهيم ناظر المدرسة الرقسية الثانوية وقنشد وعضو الجامعة بالنجاح اذ استطاع اقناع المسؤولين في المدرسة الرقسية بتأجيرها ليلا للجامعة بايجار رمزي قدره جنيه واحد في الشهر وان يكون هذا المبلغ الزهيد نظير استهلاك المياه والنور ..

وقد قامت الدراسة بشكل محاضرات دورية طيلة الاسبوع ، وتدور حول فروع الثقافة المختلفة ، وهي على سبيل التحديد : تاريخ مصر الحديث وتاريخ الادب العربية والفرنسية والانجليزية وتاريخ العلوم الطبيعية ومبادئ الطب العامة ومبادئ الفلسفة العامة وعلوم النفس والنطق والاخلاق والاجتماع ومبادئ العامة والاقتصاد السياسي وطرق التجارة ومبادئ القوانين المدني والجنائي والمرافعات على ان يختار المستمع ما يشاء من هذه المواد ، وقد طوع الاساتذة اعضاء الجامعة المختصون بهذه المواد بالقاء محاضراتهم بالجان . كما اسهم معهم بعض زوار الاسكندرية من الاساتذة المختصين . وازيادة الفائدة قررت الجامعة

طبع اس هذه المحاضرات في كتيبات تباع للمستفيدين من خارج الجامعة باسعار زهيدة وقد طبع من هبده المحاضرات اربع مجموعات ، كل مجموعة تحتوي على اربعة اجزاء ، وعلى سبيل المثال اذكر محتويات جزء من المجموعة الثانية (٢٨ نوفمبر الى ٢٢ ديسمبر ١٩٦٢) اذ انه تحت يدي ، وهي كما يلي خلاصة المحاضرات : وه ٦ وموضوعها : الايام الاخيرة للبلون في مصر ، لحمد لطفي حانظ ، والمحاضرات ه ٦ و ٧ و ٨ وحول الشعر الجافلي وتحليله والكلام من شعره لعبد اللطيف النشار ثم محاضرة عن تاريخ الادب الفرنسي لخليل شبيب ثم خلاصة محاضرتين عن تشكيير في الادب الانكليزي لاحمد مرسى ثم خلاصة محاضرتين في مبادئ الطب العام للدكتور جورج يوسف وخلاصة محاضرة في علم الفلسفة لحمد علي حسن ثم قطع مختارة من الشعر العربي والانكليزي والفرنسي مع ترجمة عربية لهدير الاخيرين ويقع هذا الجزء في ١٠٨ صفحات من القطع المتوسط ويوزع بالجان على اعضاء الجامعة بينما يباع لغيرهم بسعر ٢٥ مليما نسخة واسهاما منها في سبيل الوصول الى هدفها ترسلت الى الاتفاق مع دور النشر والمؤلفين على تزويد الجامعة بالكتب التي يصدرونها وبمعها لمن يرغب من اعضاء بتخفيض كبير .

واسهاما منها في نشر مؤلفات البعثين من اعضائها قررت شراء اعداد كثيرة من هذه الكتب اذ قام اصحابها بطبعها وامهم بعمليات تعادل لمن التراء مقدما كما نشرت بعض كتب الاساطرة من اعضائها .. وكذلك قامت بطبع المحاضرات العامة الخارجة عن نطاق معهدها .

وهكذا اسهمت في نشر ما يقرب من ٤٠ كتابا غير المحاضرات العامة والخاصة ، واسهمت كذلك في نشر الوعي الثقافي عن طريق الدعوة الى المسابقات العامة في مختلف المجالات الادبية والاجتماعية والقومية والعلمية . ولقد ظل المعهد قائما حتى اعلان الحرب العالمية الثانية وانشاء الدولة لجامعة الاسكندرية بإمكاناتها الضخمة واقامتها كذلك للجامعة الشعبية وعندئذ انكفت جامعة نشر الثقافة بوجوده نشاطاتها المتعددة ما عدا المعهد .

وفي مارس سنة ١٩٦٢ احتفلت الاسكندرية بالعيد الثلاثيني لانشاء هذه الجامعة احتفالا فيه تلمس من الوفاء والتقدير وقد اقيم تحت رعاية محافظ الاسكندرية على مدرج الميادي بكلية الادب وشارك فيه المشغولون بالادب من سكان المدينة وعلى راسهم الاستاذ محمد خلف الله عميد كلية الادب وتتلد بكلمات طيبة ، وكان من حظي ان شاركت في هذا المهرجان بقصيدة جاء فيها :

الصيا انت ، يا رواء الجبيله
لا تقولي عهد الشباب تقولي
التلاتسون من حياضك حاتم
لعي ارغى علينا سدوله

مراقىء العيون

يفرق في اعماقها فرد
شوق اليها وهو يشتد
اتعني الابحار والجهد
وجسمه قد كاد ينهد
يفصره الضباب والبعد
من موجة يقدفها مد
وطال فيه الشوق والوجد
وذكرات الامس تمتد
تنشره الاعطاف والنهد
اشبهه كأنه الورد
في فرحة ليس لها حد
قاسيت في الانحار يا هند

كاظم محمد حسين

مراقىء العيون يا هند
ابحرت فيها بعدما حزني
انا غريق بين امواجها
اما سبيل نحو انقاده
وساحل الاحلام في جانب
فقلل يرنو نحو انواره
اتساء هذا الجهد طم الكرى
وحوله الامسال وفرافة
حيث عبر الروض في فرحة
التمه في صلب انفاسه
فيستليق الحب في خافتي
الله من عيشك بعد الذي

الكوت - العراق

الفنون والاداب والعلوم والاجماعية بالاسكندرية بمعرفة الدولة وتحت اشرافها ، فاجلست ببريقها الرسمي اغلب اعضاء جماعته نشر الثقافة ، وليس ادل على ذلك من ان اغلب اعضاء مجلس ادارة الهيئة المحلية كانوا هم اعضاء مجلس ادارة الجامعة وكذلك باقي اعضاء الجمعية العمومية . . ثم انتقل الاستاذ صديق شبيب اخبر رئيس للجماعة الى رحمة الله وحال كبر سن الاستاذ يوسف فهمي ان يجمع بين امانتي صندوق الهيئة والجماعة فاستقال من امانة الاخرى . ولما لم اجد حولي من يعينني على اداء رسالتها ، توقفت عن متابعة جهودي لاحيائها ، ومن ثم اخذت تنكش رويدا رويدا . حتى لقلت انقاسها الاخرى رسعا في اواخر سنة ١٩٦٦ تطبيقا لقانون الجمعيات الذي صدر في هذا العام ، حيث لم يفكر الباقون من اعضاء مجلس ادارتها او من اعضاء جمعيتها العمومية في اعادة اشغالها مكثفين بما يقومون به من جهود كاتفءاء في الهيئة المحلية ولانا انتقمنا جميعا بانه من العسير علينا ان نعمل في جماعتين لهما اغراض واحدة ونستفيد فان هذا واحدا ويوسائل تنفيذ كذلك تكون واحدة غير ان الموعية الحكومية وامانات الجهات المختصة جعلت مهمة الهيئة المحلية اكثر يسرا ولذلك انفنى الناس عن الجماعة والطول صنعتها واصبحت ذكرى مطرة مند جهور التفنن في المدينة الخالدة . .

عبد العظيم القباني

الاسكندرية

رويا طير ذكريات الطفولة
صورا لم تكن علينا بغيته
خلقنا ما هرفت يوما بقلبه
وبادعة اللؤلؤ التي به
جل من صان بيتنا مسليه
انقرينا يدي الزمان فصوره
ومشي الود في المروق الليله
من رفاة موعجة مطلوبه
من سليل الصوامر السلولة
وانارت دولة الغرامين غيله
هر عرفنا بسره مستحيله
والحبس والبراع وسيله
واحدة الفن جنة ماعوله
جل الفن بيتنا تقيله

وفي ابريل ١٩٦٦ اجريت اخر انتخابات لهيئته
لجماعته بعد وفاة رئيسها عثمان حلمي فاستقرت عن
مجلس ادارة مكون من السادة الاساتذة :

صديق شبيب رئيسا ، والدكتورون عمر الجارم
ومعظمي فهمي وكيلين الرئيس وعبد العظيم القباني امينا
عاما ويوسف فهمي الجازيري امينا للصندوق وفوزي
الميلادي واحمد السمره وصالح المصري وعبد النعم
الانصاري وحسن كامل والدكتورون محمد عبد الحسن
الحسيني وجمال بدر اعضاء .

ولقد ظلت هذه الجماعة تؤدي رسالتها على وجه
يقرب من التمال حتى قامت الهيئة المحلية لدراسة

شهدت ميلادي مرتين

كنت أجمل من حنان الابوة ، في أوجها
كنت أرق من عواسم الصحو
حينما تقلبت بعض أيامي
ووضعتها قريبا من قلبك ..
وفتحت على كل يوم
شبابا من نار ونور
هل سأحتج
لأن هذا اللهب الأبدى ينبعث
فيبعث في حنين الشغوس ألى آفاقها ؟
نل سأحتج
لأن هذه الأيام أصبحت وخيدة متفردة
وراء حدود الجغرافية البشرية
وأصبحتا متوحدين متفردين في صحنونا ؟
قلت لي :

يتوحد من يصحو
يتوحد من يحب
يتوحد من يحترق ...
وأدهشني

أنك جعلت من الوحدة وجودا

ومن الجموع غيابا
لم أدرك أنك تميزني
لتجعلني جذبة بهذا الحب القاسي
المتألم كالسيف بين الجوانح
كنت ترفضي شاهدة
في جملة المثل
كنت تسميني :

بسمتك التي لا تزول !

كنت تحترق

لتعلمني أن الضوء لا يأتي

الا من الداخل ..

جعلني

أشهد ميلادي مرتين !

سابكي كل أيامي

التي لم استطع أن أهيا لك

لتتحول الى شبابيك

على البحار الفامضة

الليئة بالوعود !

سابكي كل كلماتي

التي كتبتها

قبل أن اكتشف يتابع الضوء

في الأعماق !

للى السايح

©

©

الكويت



الضخ - وإن من أوكد مسؤولياته - تحقيق وإبراز ما يستمد من أفكار تدفع بالامة نحو المجد والسؤدد ، ولكنه كثيرا ما شقي من حساباته المفرطة ومما عاتاه من هذا الصراع « الذي ينتهي غالبا بالفشل النسبي » (١)
اذن فما قصة هذا الرائد الشجاع ؟ وعلى اي درب سار حتى استحق ان يلقب بفيلسوف شعراء تونس في العصر الحديث ؟

كفاح ونجاح : انه من مواليد شاحبة « الكرم » عام ١٨٧٧ م وفيها نشأ وتعلم مخفوقا بمعطف عائلته وكان جده مصطفى وزيرا للحرب في مدة احمد باي الاول : ١٨٢٧ - ١٨٥٥ وترى هذا الشاعر تربية بيتية راقية قرا في بيته ، واقبل على مطالعة دواوين الشعر فتكونت له ملكة ادبية قوية نظرا . لا اشتهر به من ذكاه وقدا وهدوه جاش (٢) .

قفي هذا الوسط « البورجوازي » نشأ الشاعر مصطفى آفه وتلقى مبادئ العلوم العربية على الاستاذ الخاص الذي ينتدب عادة لتعليم أبناء الذوات وشيخ علي القوم ، فقد تعلم على خيرة اساتذة ذلك الجيل أمثال : محمد الترطبي وشعسان ابن البكي التوزري ..

وقد كانت دراسته على هذين الاستاذين تنقطع حيناً وتستمر أحياناً لكنها حببت اليه المطالعة والاستفادة من كتب الحضارة الاسلامية ، وآداب اللغة العربية ، ومصادر ابحاثها وفنونها من قصة وشعر وتقدم وتمثيل الخ ..

وقد قضى الشاعر مصطفى آفه شبابه وإيام كمولته بيته ، فكان منعزلاً عن المجتمع وعن تياراته بأشياء بعض الأفيان الذين كانوا يترددون على قصره « بالكرم » لحضور مجالسه الادبية ومن بين هؤلاء المؤرخ الشهير حسن حسني عبد الوهاب (١٨٨٤ - ١٩٦٨) وحسن قلائي ، والشيخ أحمد بزم شيخ الاسلام والملك الناصراني والعالم محمد باش طبيب الخ ،

وتمضي الايام ويؤسس شاعرنا مع بعض اترابه « النادي التونسي » الكائن بنهج الكوسيون بتونس بإشراف الاستاذين عبد العزيز الزاوش وعلي باش حاميه : (١٨٧٩ - ١٩١٨)

واللاحظ ان هذا النادي الذي كانت تؤمه الطبقة الارستقراطية في البلاد ، كانت تدور فيه الاحاديث السياسية والناقشات الادبية والاقتصادية وغيرها ، وكم من مشروع تونسي برز من هذا النادي ، فمهد جمعية الاداب التشيلية التي تأسست عام ١٩١٠ ، وهذه جمعية قدماء الصادقية ١٩٠٥ ، وهذه جريدة «التونسي»

(١) الادب التونسي في القرن الرابع عشر الهجري الثاني م .
(٢) مجلد تاريخ ادب التونسي : حج عبد الوهاب ص ٢١١
ط تونس ١٩٦٨ .



رشيد التوازي

الشاعر التونسي الفيلسوف مصطفى آفه

بقلم رشيد التوازي

لقد كان نعتونا بجمال الطبيعة وبنظائر الطمأنينة حتى أصبح الهدوء من أهم المظاهر التي لا تفارقه في أعظم المواقف ، وقد يتخيله البعض انه من أبناء تلك الاسر التي كانت تحرص على ان يبقى أبنائها بعيدين عن الانتماس في الحياة الاجتماعية ، لذلك نشأ ميسلاً الى العزلة ، شغولاً بها ، مغليلاً للكبوت حينما يلتقي بنيره .

يتحس احذنا كل هذه الملامح والصور والافتراضات ولكن ليس من العدل ان يجزم بصدقها من اول وهلة ، لانها احتمالات وهمية و « مصطفى آفه » لم يكن زجلاً لكل الناس : اذ عظمت تكن في الميزات المتعددة التي جمعها شخصيته والتي تشمل بعضها في ايمانه بمبادئ الاخلاق وتمطشه الى الحرية ، ومحبته للمجتمع ، وغيرته على أبناء شعبه ، وتشيبه بتراث اباائه واجداده ،

اذن فما سر هذا الصمت الطويل الذي لازمه مدة طويلة من حياته ؟

ان دوايمه هو ما يعاينه هذا الشاعر من صراع نفسي ازاء هذا المجتمع المورق الذي يسعى له الإصلاح وهو غير راغب فيه ، وهو بهذا الاعتبار كرجل فكر مسؤول يحس بان عليه رسالة وواجبات في هذا الوجود

١٩٠٧ ، وعده شركات اقتصادية ومؤسّسات علمية واجتماعية الخ

كما تفرع عن هذا النادي «الحزب الاصلاحي» الذي لا يرى ماتما في سياسة المشاركة في المسؤوليات مع الفرنسيين وقبل الإصلاحات التي عرضتها حكومة نورس والعروة باصلاحات ١٢ جويلية ١٩٢٢ م والتي حولت تاسيس المجلس الكبير والحجرات الاقتصادية ، ومجالس الجهات الخمس ، ومجالس العمل الخ .

ونظرا لاختلاف وجهة النظر السياسية بين الحزب القديم والحزب الاصلاحي فقد وقع الادعاء على الحزب الاخير بأنه يسعى لمناهضة اللغة العربية من خلال السرحيات التي تقدمها جميعته التثيلية ، لذلك رتبنا الحزب القديم يسمى . هو ايضا في اثناء جمعية مسرحية جديدة هي جمعية « الشهامة » التي تولى رئاسية مجلسها الاداري المرحوم الشيخ عبد العزيز الثعالبي : ١٨٧٥ - ١٩٢٢ م .

ومن خلال هذا الصراع المذهبي شاهدت الجماهير التونسية عدة مسرحيات قدمتها فرقتا الحزبين مثل : « حفصة » و « هو عام » و « شهداء الوطنية » و « القائد المري » و « صلاح الدين الايوبي » . في الحزب الاصلاحي : احتضن «الحزب الاصلاحي» الشاعر مصطفى آغّه فظل هذا الشاعر ملتزما بمبادئه حزبه متحمسا له ، متحملا لكل مقوره في سبيل اختياراته ،

وقد نوهت به كل من جريدتي هذا الحزب « البرهان » و « النهضة » فنشرتا العديد من مقالاته واشعاره ، ويذكر المؤرخ الأستاذ محمد الفاغل ابن عاشور في كتابه : « الحركة الادبية والفكرية في تونس » من ١٢٦ من عمل شاعرنا في الحزب الاصلاحي الذي تمسك باصلاحات عام ١٩٢٢ في عهد القيم (لوسيان سان) وبرى انها خير من لا شيء .. فيقول عنه وعن الحركة الحزبية والسياسية التي ارادها الاستعمار قصد تفريق الصفوف واضعاف المقاومة والقضاء عليها : « .. واحتضن مصطفى آغّه نادي الحزب الاصلاحي ونوهت به جريدته . وكان من شغفه الذاتي وتسلبه الفلني واعتداده بحكم العقل والنطق في كل شيء ما ابد الشقة بينه وبين الحركة الشعبية ، وعملت جريدة الحزب الاصلاحي على اغافة السبائلي خزنة دار في مناصرة مصطفى آغّه وتقدمه . فكان للمعركة الحزبية السياسية دخل كبير في الميدان الادبي بالمناقشة بين الشعراء ، كما كان بين الوطنيين والاصلاحيين بمصر في شان حافظ وشوقي ،

واصبحت قصائد كل من الشعراءين بصيغة الملك الذي ارتضاء لنفسه فجاءت قصائد خزنة دار حماسة تغفر بالانتماءات وتثور في وجه الاعتداءات ،

صغر بمثابة الوازع الكفالية وحفزات اجذب الاحمر وجوهرات التنكيل بالوطنيين ، والابتهاج برجوع المبعدين ، وخروج الساجين ، ووصف الظاهرات . وتنسج الوعود ، وانقاد الجماع السياسية وتغنيص كلها حماسا ووثوقا بانتصار الحق . وحسن عافية الصدق ، ويقوم بنفسا الشعري على وحدة الفرض وتسلل عناصره . وطول النفس وتلاقي الفقر على طريقة الاطباء فكانت قصائده كالخطب لها من الاثر في السامعين وقت انشادها ما لا يستطيع الناقد ان يكشف عنه ما لم يجدد الظروف التي مكنت لها حسن القبول ، على ان النقد المنصرف للفن الصرف لا يستطيع ان يغني على استقام في التراكيب وزخافات في الاوزان وابتدال في المعاني وحشو في الالفاظ كانت الحرارة الغاضبة من تلك القصائد تذيبها فلا يحس بها السامعون .

اما قصائد مصطفى آغّه فقد كانت بمعزل عن هذه المؤثرات لم تشر الى الحركة الوطنية بكلمة ، ولا جرى فيها ذكر زعيم ، ولا لفئة الى السياسة ، بسبل تمحضت الى النظر الفلسفي ، والوصف الاجتماعي واتهم هيكلها على الخيال الروائي ، فبنت على تصوير المقامات وتخييل المحاورات بروح تلبيفية ساخرة قاتلة ، تنظر الى اليأس المادي والاشقاء العقلي اللذين حفا بحياة الناس كما ينظر المرعي في الزويمات ، ووصفها جزل واضح الصريح المبكر من البديع ، ملطرد في الوصف يمشي مع تقل الحوار وتسلل الاحداث والمعاني فتتوأمّل فيه الابيات كأنها جملة واحدة حتى يكثر فيها التضمين ، وربما يتعاطى عليه اتحاد الميزان الشعري مع ما يريد من جزالة وسولة في التركيب - فيغلب على ذلك يرحاف او خين ، وكثيرا ما يقع بسبب ذلك في اعمال القواعد النحوية فيلحن لحنا فاحشا ، على انه شاعر الحكمة السامية . وصاحب الخيال البديع ، حقيق بشعره ان يحتل منزلة الاعتبار في مقاييس الاداب العالية لولا انه قليل التفنن منسوج على موال واحد (٢) .

وقد كان جزء الشاعر مصطفى آغّه من خلال هذا الصراع الفكري المذهبي مداعبات خفيفة ومتوالية في صحيفة « التديم » على لسان الاديب المرحوم محمد الصالح المهيدي لجمال الترسين على الاستغفاف بما يكتبه هذا الشاعر من افكار وراء والفحك منها (١) ، نشاطه الثقافي : لقد احب الشاعر مصطفى آغّه وطنه حبا عظيما فهمام به منذ الصغر ، ودافع عنه ، ودعا الى نصرته وساعده في نشاطاته الاجتماعية والثقافية فما من جمعية ثقافية في البلاد تأسست في عهده (١٨٧٧) .

(٢) الحركة الادبية والفكرية في تونس للاستاذ محمد القاسم .

ابن عاشور ص ١٢٧ .

(١) مجلة «الثريا» العدد ١، السنة الثالثة عام ١٩٢٦ ص ٢٥ .

وهكذا برهن مصطفى آغمة من خلال هذه النشاطات المتنوعة عن نجته لشعبه، وعن امترازه بثرات الإخداد، فظل صامدا كالطود الشامخ الذي لا يتزحزح في كل هذه المشاريع بالألا من جديد، مسخرا طاقاته، الى ان فارقتا الى دار الخلد سنة ١٩٦٦ .

آثاره : لم يترك لنا مصطفى آغمة الكثير من الآثار الفكرية رغم قلة هذه الآثار فانها تدل دلالة واضحة على عمق ثقافته وعن تخيره لحسن الكلم، وعنايته بفن البديع فهو فيلسوف بحق، وأديب مؤثر وهو شاعر المعقل والخيال .

أما آثاره الأدبية فيمكن حصرها فيما يلي :

١ - ديوان شعر مطبوع .
٢ - أنا والمري : مجموعة احاديث كان اذاع بعضها في الإذاعة فيما بين عام ١٩٣٦ وعام ١٩٤٢ وقد نشرت مجلته « الثريا » و « الندوة » عددا لا بأس به منها .

٣ - خواطر أدبية : مجموعة مقالات مخطوطة .

شخصيته الشعرية : ان اول ما يتجلى في عظمة هذا الرجل انه قبل كل شيء شاعر مجيد تهوكت الفاظ شعره يسوقها ويستوقفك خياله الرائق الاخلاذ ووصفه الدقيق الساحر .

أما شخصيته الشعرية فقد اجتمعت عوامل مختلفة على تكوينها ومن بين هذه العوامل : نفس طامحة تلبى عليه الا مجالاة الكبار من الشعراء، وخيال فيسيخ فيأبى بعيد الافاق، وذكرة فريدة، وسهولة الفاظ مع عناية فائقة بفن البديع .

وتلطف على ان الاطلاع كل هذه الخصائص في معظم اشعاره الرائعة سواء التي كان قد نشرها الاستاذ زين العابدين السنوسي في المجلد الثاني من كتابه « الادب التونسي في القرن الرابع عشر » او في اعداد « مجلة الثريا » او في غيره من المراجع على ان معظم قصائده (تقوم على غايات عقلية او تصور مناظر ملفنة بنفسها) كما اوضح ذلك صاحب كتاب الادب التونسي في القرن الرابع عشر، (ج ٢ ص ٥)، ولا شك ان هذه المسيزة تجعل من قصائد شاعرنا لو ترجمت الى لغات اخرى لا تفقد شيئا من قوتها الحقيقية ولا من طرافة أسلوبها .

أما المحسنات البديعية مثل : الجناس، والاقتراس وحسن التعليل، والطباق، والسجع، والتورية والمقابلة، وتأكيد المدح بما يشبه الدم وعكسه، فقد تفتن فيها وهام بها اشد الهيام، وقد دفعه الشغف الى ان ينظم الشطرة او البيت لتثبيت البديعة التي لحظها عن بعد وابرازها في اشعاره الجميلة الخلافة وخلا ما في كتاب « الادب التونسي في القرن الرابع عشر » ص ١٧ و ١٨ والذي مظهره :

شجاني من بلابل ما شجاسا مسا قد شعت اتنا جلتا

(١٩٤٦ م) الا وكالت له مشاركة فيها . وما من نادر أدبي أو أسرة ثقافية الا واستمعت الى الغزيرد شجرة وبلغ قول، وملحه الأدبية ابتداء من « النادي التونسي » بنهج الكومسيون بالعاصمة الى جمعية « الادب التمثيلية » الى نادي « جوق التمثيل العربي » الذي تأسس عام ١٩٢١ واختر ضمن هيئته السيرة، الى الاتحاد المسرحي، الذي عينه في سنة ١٩٢٧ على رأس لجنة تحصى الروايات في مباراة التأليف المسرحي المعلن عنها في تلك السنة الى نشاطه في « الجمعية الرشيدية » التي ابنى فيها البلاء الحسن على اثر تكوينها عام ١٩٢١ حيث كلف من طرف مؤسسا ورئيسها الاول الاستاذ مصطفى سفر برئاسة لجنته الأدبية التي اعطيت بدور هام في ميدان تأليف الاغاني، واقتناء الفاظها، وتطهيرها من وحشي الكلام،

وهكذا تمكن القيد من ان ينتج كامل « نوبة المراق »، كما استطاع ان يجدد الفاظ الكثير من الاغاني وان يؤلف العديد منها، ولعل من اشهر قصائده التي لحنها الفنان خميس ترخان ١٨٩٤ - ١٩٦٤ في مقام (الماهور) .. قصيدته الشهيرة « حجر الحبيب » يقول مصطفى آغمة في هذا القصيد اللذان الميت :

من بعد غيابه ما جرى	من بعد غيابه ما جرى
منها جرى ما قد جرى	منها جرى ما قد جرى
دس القمطاني واقتري	دس القمطاني واقتري
خلطت السلاخ وصورا	خلطت السلاخ وصورا
كنت المسيرة في السورى	كنت المسيرة في السورى
مكنا التلخوس كما ترى	مكنا التلخوس كما ترى
كلا ولا الحب اشترى	كلا ولا الحب اشترى
طبنا له قصيرا	طبنا له قصيرا
بالفؤاد تمسرا	بالفؤاد تمسرا
واربنا ان يصممرنا	واربنا ان يصممرنا
فيما الجمال توفرا	فيما الجمال توفرا
ريب - الصداق الاكسرا	ريب - الصداق الاكسرا

والى جانب نشاطاته في الرشيدية التي استمرت الى نهاية ١٩٤٣ فانه ساهم مساهمة كبيرة ايضا في لجنة الفنون الجميلة التابعة لبلدية تونس ومن ينس مواقفه الشعرية في الدفاع عن المرح وعن الموسيقى والرسم وكل ما يهم الفنون الثقافية التي قامت بها بلدية العاصمة في ذلك العهد .

كما بلبل نشاطا محدودا في جمعية قدام المدرسة الصادقية فيما بين عام ١٩٢٧ وعام ١٩٤٤ سواء في مشاركتها في اعمال لجنته الأدبية او بما نشره من قصائد في مجلته الصادرة سنة ١٩٢٠ بالإضافة الى لقائهات الشعرية في نادي هذه الجمعية مع ثلة من بنيان البراي والقلم التونسيين امثال الشاذلي خزندار، واحمد المعكي، والهادي البيدي ومحمد علي الغماني، وعثمان الكماك، والمغرب الكبادي واشراهم .

فانك تلاحظ ما يتمتع نفسك من مناظر خلاصة ، وحسن تنسيق ، وروح فياضة ، وخيال خصب يوسر الإيلاف .. اقرأ هذه الإيلاف وتعمق في حسن الاقتباس فيها مع روعة الخيال :

سبوا من حبس فوق سد
وقرب سرب جبرا مقبلا
كواب من بني الانسان ليست
وبلست يتبون فتاة لسرب
كعب من اجلب ميزها
اجعل رب هذا القلك مستا
ام « امرأة العزيز » تعيل نياها
شوى كعمل يبلطها حنوا
طعت ببولسة (فرغت) ولكن
والنفس ظلمت من بعد لها
فلاكني بترسيب وبشر
بد (باسم الله مجراها) فطعت
فجارية الى الهند تجبري
ولهك تشق اواجبا وعدي
ودارت يبتسبا

والملاحظ ان الإفراض الشعرية التي عالجها هذا الشاعر هي نفس الأغراض التي تناولها معلم ششراء عصره من مديح ، وثناء ، وغزل ، ووطنيات وحكم واجتماعيات .

اما الطريقة التي صاغ بها هذه الأبيات ، فقد اتفرد بها عن غيره من الشعراء العرب . انها تتجسد على الحوار الفلغني الساخر ، وعلى الخيال التفاضي ، وعلى تسلسل الأحداث والمصايف ، وعلى الفن في استخدام البدع ، وقد تسبب له محافظته في الصوغ على هذه الطريقة في أعمال التوأمة الشعرية فلبس لنا فاحشا ،

في صفة المري : وبعد مصطلق آفة من الذين يحافظون على الود والوفاء لن اخفوا لرسالتهم الأدبية والفكرية ونفادوا في حجب لحضارة العرب وتاريخهم وامجادهم سواء كانوا اشخاصا او مشاريع ، ولذلك رتبناه مخلصا لابي الملاد المري ١٧٣ - ١٠٥٨ ومتعلقا به ومغفونا بمطالعة آثاره الكثيرة التي قد بلغ السبعين تاليفا بين منظوم ومنثور وكلها يتناول مواضيع مختلفة من اجتماع ونسفة وأدب ولغة ودين الخ . ولعل من اهم هذه الآثار التي امكن الاطلاع عليها : « سقط الزند » و « الدرديات » وتسمى ايضا : بضوء السقط وهي في الحقيقة قسم من سقط الزند ، يتناول وصف الدروع و « اللزومات » والفصول والفتايات ، ورسالة الغفران ، ومعجز أحمد ، ورسالة الملائكة (هـ) ورسالة ملتي

(هـ) رسالة الملائكة : الله الهري وهو يحتوي على مجموعة اجوبة عن مسائل تعريضية مثل عنها من طرف الطبسة وقد مني الجمع العلمي الهري لى دمشق ببلده .

السيبل (٦) الخ .

لقد احب مصطلق آفة شيخ المرة لان ايا العلاء كان متوقد الذكاء ، واسع الثقافة ، له معرفة بالحديث والفقه والفروع والمذاهب وله اطلاع بعلوم اللغة والنحو والاداب ، وعلوم الفقه والحلال والحرام ونحوه والاسمين وبأخبارهم ، حتى قال التبريزي عنه : « ما عرف الا العرب نطق بكلمة ولم يعرفها المري » ولذلك رتبناه بهتم بدراسة إنتاجه الضخم كليلوف واع لا كسافر بجيد نظم القوالي وصوغ أبيات . فحسب .. انه درس في أسرار النادى الأدبي « لجمعية قدام الصادقة » عام ١٩٢٧ «سقط الزند» و «رسالة الغفران» و «اللزومات» كما قدم لمستمع الإذاعة عشرات الأحاديث عن ابي الملاد بعنوان : « أنا والمري » وذلك على اثر تأسيس الإذاعة عام ١٩٣٦ وكانت هذه الأحاديث في شكل محاورات مستعنة بين الشاعرين تشمل الفلسفة والادب والفكاهة (٧) وقد استمرت هذه الأحاديث الأدبية الرائعة عدة سنوات ثم اختفت بسبب الحرب العالمية الثانية ثم عادت على إثر انتهاء الحرب عام ١٩٤٢ ولكننا عودنا فيها فنور ، وفيها انقطاع ، بسبب تومك صحة شاعرنا ومروعة . ويتحدث الأدب الاعم الأستاذ الهادي المبيدي من عودة برنامج « أنا والمري » بالأذاعة عندما كان يشغل هناك يقول :

« ومازلت اذكر ايام كنت بالديار بعيد الحرب العالمية الماخية وقد اتعلم الأستاذ آفة من اذاعة احاديثه عن المري ثم عاد يستأنفها من جديد ، ورايت ان اقدم الأستاذ آفة بنفسى الى المستمعين بصورة تفتت انتباههم نظرا لقيمة المحاضر والحديث فاعلمت ان الحرب عادت من جديد أشد واقسى مما كانت عليه .. ولكننا حرب لا نمل فيها ولا نمل في الحرب الفكرية الدائرة بين الأستاذ مصطلق آفة وابي الملاد المري ، وقد كانت الجملة الاولى من هذا التقديم ذات مغسول قوي في نفوس المستمعين فانزعجوا لا سيما والحرب بالبلاد التونسية لم يفض على انتهائها طويل وقت ، فرنست اجراس الهاتف بالأذاعة من كثير من الجهات تعرب عن فزع اصحابها للتبا مستنكرين هذه المماهة القطة ، وفي الند حل البريد كميات من الرسائل الصادرة من المستمعين تنفيض وصفا لا داخلهم من روع عند مسلمهم للجزء الاول من التقديم : وقص على صديق فزع عائلته عند سماعها للتقديم حيث شابت الصدف ان تضر فوق منزلهم ساعشل طائرة اظننا من طائرات البريد فزاد ازير محركاتها في الفرع حيث صورت العائلة المذكورة

(٦) رسالة ملتي السيبل : رسالة فلسفية الفها الهري ونشرتها مجلة القنيس ل ج ١ ص ٧ ثم نشرها كامل كليلي مع رسالة الغفران . (٧) مجلة اثريا عدد ٢٧ ديسمبر ١٩٤٦ .

يا ألد مصائبني

حتى تموت براحتك رغائبني
في حقلك الزاهي بدفق ترابي
حري ، تذيب الثلج بين ثوابني
لما جعلت الحزن طي حقائبني
للتيه في يساء ذات نواصب
وانا عيوني غابة لشوائب
يا فاتني .. بل يا ألد مصائبني
من دون خطوك هائم بغرائب
في عسرك الاهلي بعصري الدائب
امشي لها يبراق شوق دائب
فالنار تلبسني كسوط سائب
ارنو اليك ، ولست عنك بفائب

آيت وأرهام أحمد بلطاج

ابدا ، انا ما خنت نجسم دكائني
اغريت افلاكي بيسد راقص
كم ذا اداري الين منك بادمع
اشكو اليك الين يرقص في التهي
اودعت نفسي في عيبك ، فقدتها
والصبح في عيبك يتلو قصائدي
او قبدت روحي في حراطك راضيا
خذ خافتي نصلا لرجليك ، انه
فالنبض فيه غدا يرتل آهية
يا منتهاي ، وسفرة الظلم آتي
ان كان زهر عواظني متوهجا
فالتسح شفاك بالنداء ، فاتي

مراكش - اقرب ن حرب ٦١

الا يا خير من نظم القوالي
خالف فنته بصد هجر
تلك القوالي مخرجان
لن قس فسر مسودات
فيا لي لا اميد من القوالي
بشت الشعر من ريس القوالي
فكفت الروح فيه بعد شتوت
تسائل هل تعود حبيبة
لنسوني ان
وربك ان ربك ذو القدر

كما كان يلتقي باستاذة خزنة دار في كل من الاذاعة
والرشدية ، ونادي قلعاء الصديقة ، ونادي الشلاش
بالكرم ، وفي الخلدونية وفي دور الصحف والمجلات ، كما
جمعتهما رحلات كثيرة قاما بها في داخل الجمهورية .

ونظرة سريعة في ديوان خزندار تعطينا كشافا حقيقيا
عن مائة هذه الصداقة وعراقتها .

وعلى كل فالروايات الفطرية الفريدة التي اوتيتها
مصطفى آفة جعلت منه اديبا ممتازا وعلى من اصول
الفلسفة الشائفة في عصره الشيخي .

واننا لا نستطيع ان نجعل من آرائه فلسفة بالمعنى
الحصري ، ولا ان نمد صاحبها فيلسوفا ابتكر آراء
جديدة معينة كارسطو وابن سينا والفرازي وغيرهم ، لان
كل أفكاره هي ليست بالعلم المنظم ، انها تأملات في الحياة
مقتبسة من مذاهب وتجارب قديمة انتهت باتمهاله .

رشيد الدواوي

تونس

النبا حقيقة واقعية ، وحذت الله على ذلك لئلا اعتبرته
تجاسا في لغت انباه المستعدين الذي قصدت اليه (٨) .
وهكذا ترون من خلال هذه اللقطة شدة حب
شاعرنا « شيخ المرأة » وطول صحبته له ، وهيامه
بلديه ، واعجابه بما اوتيته ابو البلاد من مواهب فطرية ،
ونقاوة دسة واسعة ، واحاطة بشت العلوم التي
حصلها بجده واجتهاده .

مع امير شعراء تونس : ومن المأثور عن شاعرنا
مصطفى آفة انه كان كثير الاتصال بالشاعر الكبير وامير
شعراء تونس الاستاذ محمد الشاذلي خزندار : ١٨٨١
- ١٩٥٤ فقد كان يتصل به في محل سكناه « بنوويه »
باستمران ويقضي معه الايام والاسباع في « المراجعة »
والذاكرة ولعل من اهم ما تعلمه عن امير شعراء تونس :
موازن الشعر واسول العروض والقوافي (٩) ، وكانت
صداقتهما يتخللها احيانا مزاح لطيف وتستطيع ان
تلمس كل هذا واضحا جليا في عدة ابيات قالها في شان
صديقه واستاذة منها :

الي ما تلج في هذا الغور . حذار ايها القري حذار
وهب الي صفتك طيب يوم . فالت اليوم القدر اميطاري
وكان الشاعر مصطفى آفة من الوروعين بشعر
محمد الشاذلي خزندار ومن الهتمين بترائعه الفكري
فاستمع اليه مخاطبا استاذة هذا قائلا :

(٨) مجلة « الفتوة » التونسية العدد الثامن اوت ١٩٥٢ ص ٦ .

(٩) مجلة « الثريا » العدد ١٢ - ديسمبر ١٩٦٦ ص ٢٧

الإتكار تلحنه .. رأسه يكاد يتغير .. الأمل لا تطلق لا يستطيع أن يتصور ما حدث .. كيف غاب عنه ذلك وهو الإخصائي العالمي ؟ كيف غاب عنه أن شخص مرض ابنته الوحيدة تشخيصا دقيقا ؟ كان غافلا .. نسى ابنته في زحمة تكالبه على المدة وجميعها .. كارثة كبرى ! اسعد مرضية بالسرطان ولا فائدة في أي محاولة !!

وجرت دموعه ولم يستطع لها منما .. كيف حدث ذلك ؟ ولماذا غابت عنه معرفة الحقيقة .. سعاد وردة ذائبة ولا شفاء يرجى لها ؟ المرض خطير وقد تأخر اكتشافه وعلاجه .. كان الواجب استعمال الورم منذ سنوات طويلة ولكنّه أهمله .. كان يحسبه عضلة زائدة استقرت فوق ضلوع صغرها ولكن تشخيص كبير الزملاء الذين استبعدوا بعد أن أحس بالخطر أكد له أن ما كان يحسبته عضلة ليس إلا ورما سرطانيا خبيثا في غفلة منه ولم تهتم الفتاة .. الشاب لا يتصور وجود ما يهدده .. يا الهي .. كيف حدث ذلك ولماذا ؟

لقد صفعتني الزملاء بما اكتشفوه .. لقد أخبروها أيضا !! حتى تحصن بخطورة الأمر ولا تردد في مواجهته هكذا توددوا وتمودت أنا أيضا .. انهارت المكينه ولكنها تماشك انامي حتى لا اضعف .. كان يجب الا تعرف .. ولكن صديقي حمدي امر علي ان يبرها .. صفحتها بالحقيقة المرة باسم الامعية والاهتمام ولكي تقتنع بأهمية الجراحة الخطيرة .. بل واسر ان يؤكد لها ان الواجب يدعوها لان تجري العملية بأسرع مما يمكن وان تمد نفسها للسفر للخارج فوراً ..

قابل الله هذا الحمدي ! انهم قلة قساة غلاظ الأكباد .. لماذا علبوها ؟ لماذا علبوني .. وانهموت دموعه ولم يستطع لها منما .. وعندما أحس بحركة خلفه التفت

فجأة تشاهد ابنته سعاد تتحامل على نفسها وتضرب منه .. كان وجهها الأبيض التحيل مصفرا .. مدت له يدعا الرقيقة بأصابعها النحيلة وكانت ممسكة بمجلة طبية مفتوحة على صفحة معينة .. وفي سرعة خاطفة استطاع أن يماسك ورحب بها .. أخفى آلامه عنها ولكنها تعرف حقيقة شعوره .. كانت قد سمعته وهو يكي .. ارتفع صوته دون أن يدري .. خالته صوته .. تقطعت نياط قلبها فهو الأب والام والاخ ، وهي ابنته الوحيدة .. أسرته كلها .. رحلت والدتها منذ زمن بعيد وليس لها



بقلم الشهيد إبراهيم

اشقاء .. ابتعد عن الأقارب وتقطعت بينه وبينهم الأسباب وغرقني أعماله ونجاحه الكبير في عالم الطب واليوم يحس بالآلم من أجل ابنته الوحيدة ، وتحس هي بالآسى من أجل والدها .. ولكنها تحاول ان تفتح له ثغرة للآلم .. الإنذار ونعت في طريقها المجلة الطبية .. وتقرأ الوضوء النشور وكان من أحدث أخصائي شاب اتجته البلاد وتخصص في الأمراض السرطانية وهب نفسه للعلم ونجح وتفرق على كبار الأخصائيين في الخارج



والصحف العالية كلها تحدث عن نبوغه ولا يقف شدة في بلده سوى الكبار الذين احتكروا العلاج والطب فالتداسي يخشون الجدد ويسهون دائما كل حديث عن الجديد حفاظا على كبريتهم .. لا يهمهم سوى انفسهم .. المهم في نظرهم جمع الاموال ولو على حساب البؤساء والمساكين . القليل التآدر منهم يتفهم طبيعة مهنته ورسالته في الحياة .

والطبيب الجديد شاب تخرج في الجامعة وعندما ظهر تفوقه رشح لعدة بعثات الى الخارج شرقا وغربا . وفي جميع الجامعات التي تهتم بتخصصه وحظي بالتفوق والاحترام . وشارك في اخطر العمليات وكان امامه الكثير من القرص ليعيش في الخارج منمعا ولكنه انسان اصيل . آثر العودة الى بلده لخدمة اهله وعشيرته . القال النشور رائج .. خلق قلب سعاد .. هذا الانسان رائج .. يبدو من صورته المنشورة انه انسان رقيق .. وجهه النحيل وعيناه فيهما بريق غريب ينبعث منهما حتى في الصورة .. الشهور والى خفا والاطمئنان .. انظر يا ابي .. الموضوع رائج .. يقولون ان الدكتور مجدي قد تفوق على الجميع .. والنظر فيها .. خالته أصابه وصرخ في عصبية :

.. هراء ... هذه اعمال صحفية .. دعابة .. الصحافة خطرة جدا تخدع الناس .. هؤلاء الشبان يعتقدون انهم سوف ينفعمون المتحبل .. هراء .. لا اسدق كل هذه الاكاذيب عن عبقريته .. وعن عظمته ..

وقاطعتة قاطلة : ولكن يا ابي افرا القال اولاً ثم اتخذ قرارك .. وقاطعها في عصبية .. لقد قرأته .. سمعت منه .. الجميع يتحدثون عنه .. شهره تضافتنا جميعا ... الناس سلج سرعان ما ينسون خدماتنا ويلتفون في جنون لهذا الخداع .

منة الإيمان بالله والاستغراق في محبته .. لم تنشأ في جسد ديني ووالدتها نفس هو كل أمها لا تراه إلا لما في الأحوال العادية وبالتالي قرؤته وهو بين يدي الله امر ليس بالعين ثم أحست بالإطمئنان، شمعت أنها ولدت من جديد وأن شحنة الإيمان التي تزود بها قادرة على مساعدتها فشمعت بالسعادة .. كانت مستبشرة وأرادت أن ترف الخبر إلى والدتها واتجهت إلى حجرته .. وتحقق ما كانت تريده .. وأنه بين يدي الله يصلي في خشوع ثم سمعته يتضرع وهو يدعو الله أن يمدد بالقسوة والصبر وأن يسعد ابنه وأن يجعل فيما جسد مقدم عليه الخير كل الخير !

وتسللت عائدة إلى حجرتها وقد بلغ منها التائي كل مبلغ . يا له من والد حنون .. أنه يتعلم من أجلها .. وأنشورت دموعها غيرة مكتسحة أثارت كل ما كان قد ترسب في أعماقها ثم هدأت وألقت بجسدها التهك فوق فراشها الوثير وما هي إلا لحظات حتى سمعته وهو يوقظها في رفق بصوته الحنون .

— يا يا سعاد ... ليستعاذك . لقد تأخرت كثيرا .. وهبت سرعة .. ياه .. النفس تملا النفرة .

وفي الموعد المحدد توجهنا إلى المستشفى وعندما أخرج بطاقتيه أعطاهاا العرض لم يكن يتوقع اهتماما غير عادي من الدكتور مجدي ولكن أدهش أن رآه هو بنفسه وقد جاء مرحبا به وبابنته . كانت سعاد غارقة في أفكارها تقارن بين الأمل والصورة أنه نفس الإنسان .. الوجه الباش التحيل .. العينان اللتان تيشعان النيرة في النفس القاتمة .. الهدوء والصوت المليء بالثقة والأمل .. كان يتحدث مع والدتها بالانجليزية وسرعان ما طلب منها في ادب أن تتبعه إلى حجرة الكشف وعندها انفلت الباب

ساجد عنده العلاج الثاني . وفي تلك الليلة لم تغمض أعفانها ولا لحظات . ومع كسفات الفجر النذرية وصوت المؤذن يشق السكون في عذوبة وإتهال .. فتجرت بنابيح الإيمان من قلبها ووجدت قلبها النفس اسرا لملاطفة جياشة مليحة بالحب والحنان لكل شيء وجرت دموعها وهي ترى نفسها وجهها لوجه مع الماسة ليس لها إلا الله ... (الله اكبر) كروها المؤذن فاستقرت في أعماقها وأخذ يتهدد قلبها



السيد ابراهيم

http://Archivebeta.Sakhr.it

وتسمح جراحها فاتجهت إلى الله يتلقب سليم وأخذت تدعوه في تضرع وإتهال .. طلبت منه أن يساعدها وأن يخرجها من أزمتها . كانت تدعو الله بكيانها كله وكانت دموعها لا تنفك تسيل أجرائها . دعته الله أن يمد لها يد الرحمة وأن يجعل فيما هي مقدمة عليه الخير كل الخير .. أخرجت كل ما في أعماقها .. كانت تلك هي المرة الأولى التي تضرع فيها إلى الله ويلدوب كيانها كله وهي تتجه إليه بكل قلبها .. بل هي تعترف أنها المرة الأولى التي تواترت فيها واتجهت إلى الله في صلوات خاشعة .. كم هي مخلقة .. أنها لم تعرف

دعابة هائلة تشارك في صنع هذا المخلوق . هذه العبقرية دعابة من صخفي مأفون .. هذا عبقرى صنعته اللعابة الجيدة لا العلم الحديث .. وأرتجفت بدنها في عصبية وعندما شاهدتها على هذا الحال .. فارتقه غضبه وتسلطه وريت على كتفها بحنان ثم وضع ذراعاه حولها وسارا في رفق .. جئت دموعهما .. سمعته يقول .. حاضر .. سائرا .. واقرا .. ربما .. المهم .. استريحني انت .. ولكننا قالت براحه .. ابني أريد إذا سمحت أن تلعب إليه الجميع شاركوا في صنع عاساني .. حطمتوني ... لم يستطيعوا لي قولا ولا عونا .. سوى كلمات قاتلة باسم الرحمة والخطورة والإهتمام .. لماذا ذكروا الحقيقة ؟ ألا يعرفون أنهم يقتلون المريض بصراحتهم .. المريض يفقد حماه عندما يسمع حكم الأعدام الصادر عنه .. أنه يشعر ألا فائدة ترجى ومن الداخل يتكلم وتتأكل قدراته ومقاومته وصموده .. كنت اعتقد أنني سأسعد ولكني أحس ألا قدرة لي ولا رغبة في العيش ... أنها نقوة .. نقوة استطفك بالله وبالعزيزة الثاليفة رحمهما الله وبجاني إذا كانت لها قيمة .. أن تبرئني على هذا الطبيب !

واحس بالضيق .. ماذا سيقول كبار الأطباء من زملاء المهنة ؟ عندما يعرفون أنه وهو الأخصامي الكبير بالأمراض السرطانية بلده بابنته إلى طبيب ناشئ .. هذه نقوة لا حد لها يا سعاد ؟ ولكن ما باليد حيلة .. أطعني سندبه إليه غدا .. سندبه إليه .. ولدهشته رأى الحياة تعود إلى الوجه الباهت من جديد وتبعث نشاطها تلك في جسدها الشاب الذي كان ضحية الأفكار والكلمات القاسية ... وسمعها تقول :

— ثم يا ابني سندبه إليه غدا لن أتاخر .. قلبي يحدثني أنني

.. نسي كل شيء .. لم يعد في راسه سوى شيء واحد .. ذلك العدو المجهول الذي يريد اقتراض حياة شابة مليئة بالحياة المرص الخبيث المدمر الذي يريد اقتناص هذه الحياة .. هذا العدو المجهول الذي يخطط لاغتصاب هذه الأنثاة الرقيقة التي يتغلب من أجلها والدعا الأستاذ القديم !

وانتهى من فحصه الدقيق ثم خرج وبتمت هي بعد لحظات .. كانا يتحدثان وكان حديثهما مشحونا بالاصطلاحات الناعمة ثم انشقق الاثنان على ان يقوم الدكتور مجدي باجراء العملية .. كان والدعا قد اطمان بما لا تقدره الدكتور مجدي ادھسته معلوماته الغزيرة وعلمه الواسع حقا لقد تقدمت به السن فان الطب يقطع في كل يوم مراحل طويلة في طريقه لا جنات الجرائيم التي تهدد الحياة البشرية . وسوف يأتي أكرم الذي يعيش فيه الانسان بلا ألم . وفي اليوم المحدد حضر الى المستشفى الزود باحث ما وصل اليه العلم الحديث وتمت الاجراءات في سرعة .. كان كل شيء سهلا وسريعا .. وتم كل شيء في سهولة وسرعة تم استئصال الورم بطريقة حديثة لم تحدث أية مضاعفات . وتم ايام قليلة وتماثل سعاد لكشفاء .. كانت سعيدة عادت اليها ابتسامتها الرقيقة وعادت الى وجهها البشاشة اخفت اللؤلؤ وباتت معاله الدقيقة تضج بالحياة وقد فتحت مغاليق قلبها للحياة .. وعندما عاد والدعا الى المستشفى كان سعيدا بما يراه وداعيا قليلا .. هذا سر والدعا .. انت اليوم سعاد .. سعاد الرائعة .. ما شاء الله .. ان لنا ان نعود الى المنزل استمدي .. كان الدكتور مجدي في استقباله متراضعا اخذنا .. وادھسته ان يقوم وهو الانسان المتحفظ بالانقياد على الدكتور مجدي ومعانقته في سعادة وكانت الدموع التي لا تنقطع

نبيل وجهه وتناقل وتلتصق بوجه الدكتور مجدي ... وتأثر مجدي كثيرا .. واستند ان تنفتح الاخصائي الكثير وهو يشكر بصوت قد بلغ منه التأثير كل مبلغ .. كان يقول له اشكر .. اقلقت حياتي .. ابنتي هي حياتي .. ليس لي سواها .. سعاد هي حياتي .. اشكر يا ابني .. ان لنا ان نركن الى الراحة .. يبدو ان معلوماتنا قد توقفت منذ زمن طويل .. يجب ان نترك الميدان لمن هم اكثر خبرة وقد مرنا .. ان لنا ان نستريح اعتقد ان الرقة التي تتعامل بها مع مرضك لفعل كبير .. كنت اختلف منك وكنت قاسيا وانما اصبر قراراتي .. وابذل تعليماتي وتوجيهاتي .. فليسامحني الله .. وعندما اكلت سعاد بانتمائها الرائعة .. نسي الاثنان حديثهما واقبلا عليها .. كانت الفتاة الرائعة آية من الجمال الاخاذ بجذبي الى وجهها الصبوح طاهرة ونفسارة مشوبة بالحبرة تضيء على وجهها نقطة آسرة .. وكانت معنوياتها الرفعة تنمكس على كل تصرفاتها .. ولم يكن في قلبها سوى الانسان الرقيق الذي اتقد حياتها .. كان قلبها يخفق بشدة .. فهي التي احبت الصورة .. احبت فيها الوداعة والرقة .. احبت من كل قلبها حتى قبل ان تراه .. والان هي اسيرة لمأظفتها الجياشة .. وجدت في هذا الانسان صورة منيرة تماثل والدعا .. ملامحه رقيقة معاملته مدھشة .. اشياء كثيرة شمرت بها وتسر بها الان وعندما وضعت يدها الرقيقة في يده مودعة .. شمرت بها في اعماق صاحبها كانت يده دافئة حانية وديمة وهي تعانق في صمت يدها الباردة .. وشمرت سعاد انها قد خلقت من جديد .. قلب المرأة لا يكذب .. وشمرت بارتباك شديد واحس هو بما اصحابها فطلق يدها ثم اطرق في

خجل ..

واحس الاخصائي ان عليه واجب نحو مجدي وان هذا الطبيب الشاب لم يعد غريبا عنه .. احبه هو الآخر .. وقال له بصوت ابوي : - اتمني ان اراك دائما يا مجدي .. ارجو ان تحس باننا اسرتك .. اعتبرني مثل والدك .. سعاد هي الاخرى شقيقة لك .. هل تتفضل بزيارتنا قريبا ؟ ام ان مشاغلك تشغلك ؟

واحمر وجه مجدي : مشاغل .. اية مشاغل .. سوف اجبر .. ربما اسرع مما تتصور .. ان شعورنا واحد .. واطرقت سعاد في حياة .. كان قلبها يخفق بشدة .. كانت سعيدة واحست بسعادته وحرارة والدعا المحرب ؟

وفي اليوم المحدد للزيارة اهتمت سعاد بارتقاء (القيلة) .. حتى الحديقة الغناء عملت على تجهيلها واعدت الحياة اليها حتى يخال الناظر الى ورودها واشجارها وانقاس طيورها ان الكل في فرح وان السعادة تخيم على الجميع حتى الطيور الملونة كانت تغرد في السمع حدة اسرة .. مرجحة بالصفير العزير القادم .. وكانت سهرة رائعة ممتعة شمرت خلالها سعاد ان الحياة جميلة وان الانسان مخلوق رائع وأن الشقاء لم يخلق له ابدا .. وحده مجدي عن طوقه وعن الشقاء الذي شعر به عندما مرضت والدته رحما الله ..

وهنا فتحت حواسها كلها انه مثلا بلا ام وهو يتحدث عنها بحب كبير .. كان يقول بصوت مؤثر .. انتي اكن لامي كل حب واعزاز .. لقد تعلبت كثيرا .. استولت حياتها في تربيته واصابها المرض بسببنا ولقد نرد مصري مستقبلي يوم أن عرفت بمرضها وان الاخصائي الكبير والوحيد في بلدنا في ذلك الوقت قد شخص حالتها بدقة

ساعة الدواع

فارتدى قلبي في حفس الضياع
في جفون الأرض ، في كل البقاع
عن عيوني كل أطراف شعاع
يا لها من شبح جهم الطباع
زورق في البحر من غير شراع
ليقلل العمر يحيى في صراع
مرة ننشده الجحان الخداع
أي شيء عن أواخر النزاع
دائم اليسم كاحلام الشعاع
ابتسام .. ففقاء .. فوداع

محمد علي الراوي

دقست الساعة دقات الدواع
يرسم الانفام رسما قاتمسا
هذه الدنيا - حبيبي - حجت
ورمت اجنحتي تخست الدجى
شابت الافئدة ان يبقى هنا
تلعب الأمواج أحيانا به
يا حبيبي .. لم تكن في جنة
لم تكن نعيمرف يا سوستي
الهوى كنا نراه كوكبا
هكذا حكمة إمام الهوى

وجدة - المغرب

بإتسامه الخلافة وراي الإنسية
سعاد ؟

وإرتاح عليها القبول .. وكان
مكتوماً بلغ من أي كلام .. وشعر
مجنى بأنه قد حصل على ما كان
يرجوه وشتمناه .. لقد أحب الإنسانية
الوديمة الرقيقة .. عوذه الله خيرا
.. كان يريد الإنسانية التي تفهمه
التي تكن له عاطفة صادقة .. التي
تذكره دائما بالإنسانية الغالية التي
تفانت في حب زوجها وأولادها ..
الأم الرؤوم ..

وأخرجها من انكازه زغرودة
رائعة أطلقتها الربة التي الدهلما
الخبر ... كانت مفاجأة رائعة ...
وكانت سعاد في قمة افراحها تكاد
تطير في خفة الفراشة من مكان الى
مكان .. كانت السعادة تطل من بين
عينها وتنطق بها كل جارحة من
جوارحها ..

وعندما غادر الطبيب الشاب
التزل كان قد ترك قلبه ودعته بين
يديها وكانت هي قد وهبته قلبها
وحياها ..
السيد ابراهيم

الذي كنا نتمتع به .. سامحاني ..
وليفي الله لي .. نحن جميعا لأحيلة
لنا إمام القدر ..
وإرتاح الإخشي الكبير .. أنه
يقتله بتجاهله ونسيانه .. أنه
إنسان حتى أمام خصم جبار ..
وكأن يزعج تحت قفلية طالباً التفرد
... ولكن مجدي .. في دنيا ثانية
كان قد قرر أمرا وسمعه الإخشي
الكبير وهو يناله في ادب : استاذي
اشرفتي بقبولي زوجا للآنسة سعاد
.. ولم يسمع ردا .. كان الإخشي
مذهولا وكانت سعاد غارقة في خجلها
.. السعادة ترتفع بها الى السماء
.. نعمت العواضير الملوثة أصبحت
أورسكترا ضخمة .. الورد
البيضاء .. ليست سوى فياتين
الزفاف ترتديها الفراشات العذراء
.. الموسيقى .. الحفل .. الزفاف
وكرر مجدي السؤال .. وأخيرا ماد
الإنسان الى جو الجلسة العائلية
وجاء صوت الإخشي صائبا
رائقا وهو يقول في ود :
.. هذا شرف كبير لي ولايتي
بالتف مجدي نحو سعاد وسأله

وأخبرها بقبولة بصلها .. أخبرها
ان مرضها خطروان الواجب يدعوها
لإجراء عملية جراحية فورا .. وكانت
كلماته حكما بالأعدام لم تتحلبا ..
ذلت فجأة .. اكلمها المرض والفرد
أنها وبعد ان انهارت تماما .. انضج
انالما نفسية وانما حبه الإخشي
الكبير وربما سرطانا ليس سوى ورم
عادي ولكن ، فساء الله كان قد نفذ
قد ماتت وتركتنا ودعته في يد
الأقارب ولولا مائتا الكثير لأصابنا
هم قليل .. منذ ذلك الوقت
ومضري أهرقه .. شغلني المرض
عن كل شيء .. كنت ادرس حتى
قبل ان ادخل كلية الطب .. درست
الفئات الطبية واطلعت على دولر
المعارف الطبية .. قرات الجلات
الطبية والأبحاث العلمية .. شغلني
المرض والكفاح ضده وكان دائما
للتفوق في الدراسة حتى انني لم
أشعر بانهائي من الدراسة الرسمية
الا يوم ان سلموني شهادة
(البكالوريوس) منذ ذلك اليوم
البعيد القريب أصبحت متمسكة في
رحاب الإنسية اسمي لتخفيف الاما
.. لاني لا أستطيع نسيان أيام أمي
.. وإرتاح الإخشي الكبير .. القدر
بعد له مفاجأة تزولته .. قدادودي
هو ب حياة هذا الطبيب الشاب بينما
انقل هو ابنته .. أي مفارقة ساخرة
.. واي الم بلغ من هذا .. قتل
هو الأم الشابة بقسوته وغروره
وانقل هذا الإنسان ابنته بركته
وحنانه .. لقد كان قاسيا .. كان
بحكم الإصحاء في قسوة لا حد لها .
لم يكن في البلاد كلها إخشي سواه
.. وهذا الإنسان يعرف كل شيء
.. وأجس انه شغل تافه أمام
هذا الشاب العملاق .. وشعرت
سعاد بالآلام والندم .. كانت هي
الأخرى تتدب ولكن مجدي الإنسان
سرعان ما تصرف حسب طبيعته
ووفق طريقته جلجلت فمكثاته وهو
يقول : أن لنا ان نترك سيرة حياتي
يبدو انها أخرجتنا من الجو اللطيف